

من روائع الأدب العالمي للناشئين

رحلة كوك - تاي

٦ رجال وبقايا على طوف في المحيط الهادئ

ثور هايبردال



رحلة كون تيكى

رحلة كون تيكى

تأليف : ثور هايردال

ترجمة : محمد العزب موسى

مراجعة : مختار السويفى

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هي تصدر لعامها السادس على التوالي برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائماً كل ما يثرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجل والأروع والأعظم.

د. سمير سرهان

مؤلف الكتاب

ثور هايردال عالم أجناس ومستكشف مغامر ولد في « لارفيك » بالنرويج في ٦ أكتوبر ١٩١٤ ، ولا يزال على قيد الحياة ، وقد اكتسب هايردال شهرة عالمية واسعة نتيجة لمغامراته في عبور المحيطات بوسائل بدائية .

قضى هايردال حياته يجمع أدلة على فكرة سيطرت عليه منذ فجر شبابه ، وهي أن الحضارات القديمة ربما تكون قد انتشرت نتيجة لرحلات بحرية قامت بها الشعوب البدائية عبر البحار والمحيطات .

ففي عام ١٩٤٧ أبحر هايردال مع طاقم يضم خمسة أفراد على ظهر طوف بدائي أسماه «كون-تيكي»

من شاطئ بيرو الغربى الى جزر بولينيزيا فى البحر
الجنوبى ، قاطعا بذلك ٤٣٠٠ ميل فى قلب المحيط
الهادى ، لاثبات أن أهل هذه الجزر قد انتقل أجسادهم
الى هناك قادمين من أمريكا الجنوبية على مثل هذه الأطواف
البدائية كما تقول أساطيرهم .

وقد قص هايردال تفاصيل هذه المغامرة فى كتابه
« رحلة كون - تيكى » الذى صدر عام ١٩٥٠ ، والذي
نترجم تبسيطا له فى هذا الكتاب ، كما التقط فيلما
تسجيليا للرحلة أطلق عليه نفس الاسم .

وفى عام ١٩٦٩ قام هايردال على رأس مجموعة
صغيرة من البحارة ذوى الجنسيات المختلفة (وبينهم
مصرى) بعبور المحيط الأطلنطى من المغرب قاصدا أمريكا
الوسطى على ظهر قارب مصنوع من أعواد البردى مشابه
لقوارب المصريين القدماء ، لاثبات احتمال أن تكون
الحضارات القديمة فى نصف الكرة الغربى قبل وصول
كريستوفر كولومبس الى أمريكا قد تأثرت بالحضارة
المصرية القديمة .

وقد وصل القارب « رع » - وهو الاسم الذي اختاره هايردال للرحلة - الى مسافة ٦٠٠ ميل من أمريكا الوسطى قبل أن يتحطم في ظروف جوية استثنائية سيئة ، وهي نتيجة لا تنفى لنظرية هايردال خاصة مع التشابه الكبير بين حضارة المكسيك القديمة والحضارة المصرية ، ومرة أخرى وصف هايردال الرحلة في كتاب بعنوان « بعثة رع » صدر عام ١٩٧١ ، كما همور فيلما تسجيليا لهذه الرحلة .

وفي عام ١٩٧٧ - ١٩٧٨ قام ثور هايردال برحلة مشابهة ثالثة مع فريق دولي أيضا فوق قارب سن الهرض مصنوع على أساس تصميم لقارب سومري قديم ، وبدأت الرحلة من عند مصب نهري دجلة والفرات في العراق مدمرة بنفس الطريق الملاحي القديم عبر الخليج العربي ، فخليج عدن ، الى جيبوتي ، لائبات وجوء علاقات بحرية قديمة ، بين بلاد ما بين النهرين وبلاد بونت ، وربما غيرها من حضارات المنطقة كحضارة موهانجو دارو في وادي السند . وسجل هايردال الرحلة في كتابه « بعثة الفرات » الذي صدر عام ١٩٧٩ ، وفي فيلم تسجيلي .

ومن كتب ثور هايردال الأخرى « اكو - اكو :
سر جزيرة ايستر » [١٩٥٨] ، « وفاتوهيفا : العودة الى
الطبيعة » [١٩٧٤] ، و « الاتسان البدائي والمحيط »
[١٩٧٨] ، وكلها تدور حول الفكرة الرئيسية التي
شغلت حياته كلها وهي أن المحيطات كانت عاملا في
الانتشار الحضارى وليست معوقا له .

الفصل الأول

كيف ولدت الفكرة ؟!

يشعر الانسان أحيانا بأنه فى موقف غريب ..
موقف يدخله الانسان تدريجيا وبطريقة طبيعية ، ثم
فجأة يجد نفسه مندهشا غاية الدهشة ، فيتساءل : كيف
حدث ذلك ؟ كيف وجدت فى هذا الموقف ؟!

وهذا ما حدث لى ذات يوم وأنا فى عرض البحر
فوق طوف من الخشب ، ومعى خمسة رفاق وبيغاء ..
ف ذات صباح كنت أجلس بالقرب من باب القمرة وأنا
أكتب هذه الكلمات فى دفتر مبدل :

« ١٧ مايو • يوم الاستقلال النرويجى • البحر
هائج • الريح طيبة • أنا الطاهى اليوم • وجدت سبع
سمكات طائرة على ظهر الطوف وعدة كائنات أخرى من
كائنات البحر .. »

وهنا توقف القلم فى يدي وبدأت أفكر : كيف
حدث هذا ؟ ما الذى أدى الى هذا الموقف ؟ .

الى يسارى كانت زمجرة أمواج البحر الأزرق الكبير
تتلاشى على البعد ، والى يمينى كان ثمة رجل ذو لحية
يستلقى على ظهره فى قمرة الطوف المعتممة وهو يقرأ
كتابا .

ودفعت بيدي الببغاء الأخضر بعيدا ، وقلت :
« بنجت .. لماذا نحن هنا ، ماذا نفعل ؟ »

أسقط بنجت كتابه جانبا وقال :

— أنت تعلم أفضل منى ، فهذه فكرتك ولكنى أعتقد
أنها كانت فكرة جيدة على أية حال .

خارج القمرة ، كان هناك ثلاثة رجال آخرين
يعملون فوق ظهر الطوف فى الشمس الساخنة ..
كانوا يرتدون أقل قدر ممكن من الملابس ، وقد لوحت
السمرات أجسادهم ، وكانوا ملتحين أيضا .. !

وزحف اريك خلال الفتحة وهو يحمل بعض
الأدوات وكمية من الأوراق .

وأخبرنا بموقعنا قائلا :

« ابهار جيد هذا اليوم » وأخذ القلم من يدي
ورسم دائرة صغيرة جدا على الخريطة المعلقة على جدار
القمرة عرفنا منها أننا اقتربنا مسافة ٤٠ ميلا أخرى
الى جزر البحر الجنوبي .

وأقبل هيرمان وكنوث وتورستين على عجل ليروا
الدائرة .

وقال هيرمان بفخر :

هذا يعنى أننا أبحرنا مسافة ٨٥٠ ميلا بحريا من
شاطئ بيرو .

ورد كنوث قائلا :

— نعم ، ولكن أقرب الجزر الينا لا تزال تبعد
٣٥٠٠ ميل بحرى !



أعضاء رحلة كورن - تيكى [من اليسار] كوت ، بنجت
نور هايردال ، هسليج تورستين ، هيرمان

وأضاف تورستين :

— والبحر من تحتنا عمقه ١٦ ألف قدم !

لقد عرفنا جميعا الآن موقعنا بالضبط ، وجلست أنا في القمرة أحاول أن أتذكر السبب في كل ذلك « ربما بدأت الفكرة داخل مكتب نيويورك وذلك خلال الشتاء الماضي ، أو ربما بدأت في جزيرة صغيرة في المحيط الهادى ، وكان ذلك منذ عشر سنوات .. والآن . من المحتمل أن نرسو على نفس هذه الجزيرة فى رحلتنا هذه » .

مازلت أذكر هذه الجزيرة جيدا ، كان بها جبال وصخور ، وكانت هناك غابة خضراء تمتد على منحدرات الجبال ، وأشجار نخيل على طول الشاطئ ، كانت واحدة من جزر الماركوايز اسمها « فاتوهيفا » . ليس هناك أرض بين « فاتوهيفا » وبيننا الآن .. انها تبعد عنا آلاف الاميال البحرية .. !

تعودنا أن نجلس على الشاطئ المهجور فى الأمسيات نتطلع الى البحر ، انه نفس هذا البحر

العظيم .. كانت ترأفنى حينئذ زوجتى وليس هؤلاء
الرجال ذو اللحي ، كنا نعرف انه فى يوم ما من الماضى
السحيق عاش شعب متحضر فى « فاتوهيفا » .. وقد
ذهبنا الى هناك ، زوجتى وأنا ، لنتحقق من ذلك .

اننى أذكر جيدا واحدة من تلك الأمسيات ..
كان العالم المتحضر يبدو بعيدا جدا ، وغير حقيقى ..
لقد أمضينا حتى الآن حوالى السنة فى هذه الجزيرة ،
وكنا الشخصين البيض الوحيدين هناك ، وقد بنينا
لأنفسنا عشة تحت أشجار النخيل ، وكنا نحصل على
طعامنا من القابة ومن البحر .

لقد عرفنا الكثير عن مشاكل المحيط الهادى وكنا
نفكر فى الرجال الأول الذين جاءوا الى هذه الجزيرة ،
لقد جاءوا من بلد غير معروف وحكموا الجزر منذ مئات
مضت من السنين .

وفى تلك الأمسية المحددة كنا نجلس على الشاطئ
فى ضوء القمر ، وأفكارنا مليئة بأجواء الماضى ، وكنا
نتنفس هواء البحر المشبع برائحة الملح ونسمع صوت

الريـح يتخلل أشجار التخيل .. وكأنت الأمواج العظيمة
تندفق آتية من عرض البحر وتندفع نحو الشاطئ حيث
تتكسر على الشعاب والصخور . وعندئذ تتعالى الزمجرة
من ملايين الصخور ثم تهدأ ريثما تندفع دفقة جديدة
من الأمواج .

وقالت زوجتى :

— على الجانب الآخر من الجزيرة لا توجد مثل هذه
الأمواج ، اليس ذلك غريبا ؟

قلت :

— كلا .. لأن الريح تهب فى اتجاه هذا الجانب ،
ولذا فالبحر يجرى دائما نحو هذا الجانب أيضا .

وجلسنا فتأمل البحر ، ونبدى إعجابنا به ، انه
يتدقق من الشرق .. الشرق .. الشرق .. ان الريح
الشرقية تدفع البحر أمامها نحو الجزيرة ويتوقف البحر
عند هذا الشاطئ بعد أن يتكسر الموج على الشعاب

والصخور ، ولكن الريح الشرقية تستمر فى هبوبها فوق الشاطئ ، وتمر فوق الغابة والجبال وتندفع نحو الغرب فتذهب من جزيرة الى جزيرة .

لقد حدث ذلك دائما ، والرجال الاول الذين وصلوا الى هذه الجزر كانوا يعرفون ذلك ، ونحن نعرف ان شاطئ أمريكا الجنوبية يبعد عن هنا بمقدار ٤٣٠٠ ميل بحرى ، وليس هناك سوى البحر بين هنا وهناك .
وأخذنا نستمع الى رجل عجوز يجلس قبالتنا يرقب النار وقد أخذت جنوتها تخمد .

كان يقول فى هدوء :

- تيكى كان الها ورئيسا . تيكى أحضر أجدادى الى هذه الجزر ، وقبل ذلك كنا نعيش فى بلد كبير نلف البحر .

وصمت العجوز وراح يفكر . . كان يحب أن يفكر فى الأزمنة القديمة ، وكان يعبد أجداده الاول ويفخر بأفعالهم ، انه يدعى « تى تيتوا » وقد جاء من تلك

الاجناس القديمة . وهو الوحيد الذى يعيش على هذا الشاطئ الشرقى من « فاتوهيفا » . لم يكن يعرف عمره ، ولكن جلده المتفرض يوحى بأنه عاش مائة سنة انه لا يزال مقتنعا بحكايات أبيه وجده عن الرئيس البولينيلى العظيم والاله فى الوقت نفسه « تيكى » . ان عددا قليلا جدا من سكان هذه الجزر مازالوا يعتقدون فى مثل هذه الحكايات ، ولكن « تى تيتوا » مقتنع تماما بأن « تيكى » كان موجودا حقا ، وكان ابن الشمس ! وعندما استلقيت على سريرى فى تلك الليلة ، أخذت أفكر فى حكايات « تى تيتوا » عن « تيكى » وعن موطن أجداده الأول وراء البحار ، تخيلت اننى أستمع الى صوت يأتى من أزمنة بعيدة . . صوت يريد أن يبلغنى شيئا ، ولم أستطع أن أنام .

وفجأة قلت لزوجتى :

- هل تذكرين التماثيل الصخرية الكبيرة لتيكى فى الغابة ؟ انها تشبه التماثيل الحجرية للشعوب القديمة فى أمريكا الجنوبية .

وفى هذه اللحظة اندفعت أمواج البحر فى زمجرة عظيمة ، فأحسست انها توافقنى على رأى ، ثم انسحبت ببطء خلال الشعاب والصخور ، وغلبنى النعاس .

ربما تكون الفكرة بأكملها قد بدأت فى ذلك الوقت ، فبعد تلك الليلة حدثت أشياء كثيرة وكانت النتيجة أن ستة رجال وبنفء أخضر يركبون البحر على طوف الآن .

عندما عدت الى النرويج من « فاتوهيفا » بدأت أدرس الشعوب القديمة ، وشدتنى بشدة أسرار جزر البحر الجنوبى ، وقررت أن أجد من هو « تيكى » هذا ، فقرأت مئات الكتب عن الشعوب القديمة وزرت متاحف عديدة فى أوروبا وأمريكا وفحصت بعض محتوياتها ، وعرفت من الكتب والمتاحف الشيء الكثير عن سكان تلك الجزر ، ولكنى لم أستطع أن أعرف من هم ، ولا من أين جاءوا .

ان المستكشفين الأوربيين الأوائل الذين عبروا المحيط الهادى دهشوا كثيرا عندما عثروا على تلك الجزر

المنعزلة . كان هناك أناس يسكنون فيها ، فمن أين جاء هؤلاء الناس ؟ انهم يتحدثون لغة لا يعرفها غيرهم ، وقد وجد الأوروبيون في هذه الجزر حقولا مزروعة وقرى مأهولة ، ووجدوا في بعض هذه الجزر طرقا جديدة وتمائيل حجرية قديمة . . بعض هذه التماثيل أطول من منزل يتكون من أربعة طوابق ، ولكن من أين جاء هؤلاء الناس ؟ .

لقد قيلت اقتراحات كثيرة في هذا الشأن ، قيل ان سكان بولينيزيا هؤلاء [سكان جزر جنوب المحيط الهادى] جاءوا من الملايو ، أو الهند ، أو الصين ، أو اليابان ، أو من بلاد العرب ، أو مصر ، أو روسيا ، وحتى من ألمانيا أو النرويج ، ولكن احدا لم يستطع أن يثبت أنهم جاءوا فعلا من أى من هذه الدول .

وقد لاحظ البعض أن التماثيل الحجرية فى جزيرة « ايستر » بالمحيط الهادى تشبه التماثيل القديمة فى أمريكا الجنوبية ، وقيل انه ربما كان هناك فى الماضى جسر من الأرض عبر المحيط وربما تكون هذه الأرض

قد غرقت بعد ذلك ، كثير من الناس تعودوا أن يعتقدوا ذلك ، ولكننا الآن نعرف تماما أن جزر البحر الجنوبي لم تكن مطلقا مرتبطة أرضيا بأية دولة .

ان الجنس البولينييزى الأصلى قد جاء عن طريق البحر الى هذه الجزر المنعزلة ، ومن المحتمل أن يكون ذلك قد حدث منذ قرون قليلة فقط . ونقول ذلك استنادا الى أن الشعوب التى تستوطن مختلف هذه الجزر ، لازالت تتحدث نفس اللغة الآن . . هناك آلاف الأميال البحرية تفصل بين هاواي ونيوزيلاندا ، وآلاف الأميال البحرية بين ساموا وجزيرة ايوستر ، ولكن كل هذه الأجناس لازالت تتحدث اللغة البولينيزية ، ولو كان قد تقادم العهد على وصولها لاختلقت الألسنة بينهم حتى لو كانت فى الأصل لسانا واحدا . وهم لا يعرفون الكتابة . . ولكن هناك مدارس فى هذه الجزر ، وفى هذه المدارس يدرس الناس التاريخ والدين ، وهم يعبدون رؤساءهم الموتى على امتداد العصور حتى زمن « تيكي » .

والناس فى كل جزيرة تقريبا يعرفون أسماء كل

رؤساء الجزيرة من أقدم العصور ، وهذه الأسماء من مختلف الجزر قد جمعت ، وهي تتفق فيما بينها تماما . ونحن نعرف الآن أن الناس بدأوا يسكنون جزر البحر الجنوبي حوالى عام ٥٠٠ بعد الميلاد ، وبعد ذلك وصلت شعوب جديدة تحت قيادة رؤساء جدد الى الجزر نفسها ، وقد وصل هؤلاء القادمون الجدد حوالى عام ١١٠٠ ميلادية .

من أين جاء هؤلاء الناس ؟ لقد كانوا ينتمون الى حضارة العصر الحجري ، فقد أحضروا معهم أدوات حجرية ، ونحن نعلم أنه سواء فى عام ٥٠٠ م أو فى عام ١١٠٠م كان أبناء العصر الحجري يعيشون فقط فى أمريكا .

لذا بدأت أدرس حضارات الهندود البحر فى أمريكا . أن أقرب شاطئ الى الشرق من الجزيرة هو شاطئ بيرو ، وهنا كان يعيش شعب مجهول فى يوم من الأيام . أناس أنشأوا واحدة من أغرب الحضارات فى العالم ، ثم اختفوا فجأة منذ زمن بعيد ، وخلفوا وراءهم تماثيل حجرية ضخمة وأطلالا تشبه تلك التى

في جزر الماركوز ، وكانوا بفئوسهم الحجرية يقطعون
الكتل الحجرية الضخمة من الجبال ، ويحركونها عدة
أميال الى مختلف الأماكن وينحتونها في شكل تماثيل
ينظمونها كما شاءوا ، ويبنون بوابات ضخمة ، وحوائط
كبيرة ، تشبه تماما البوابات والحوائط والجدران الموجودة
في جزر المحيط الهادى .

وكان الأوربيون الأوائل الذين وصلوا الى بيرو من
الأسبان ، وقد سأل الأسبان هنود الانكا عن هذه
التمائيل الهائلة الحجم ومن بناها ، فقال الانكا انهم
جنس من الآلهة البيض هم الذين وضعوها هنا ! . .
وهؤلاء الآلهة كانوا يعيشون هناك قبل مجيء الانكا ،
وكانوا معلمين حكماء ومسالمين وقد علموا الانكا كيف
يبنون المنازل ويزرعون الأرض ، وكانت لهم جلود
بيضاء . ولحى طويلة وكانوا أطول قامة من الانكا . ثم
غادروا بيرو فجأة ، واختفوا عبر المحيط الهادى في
اتجاه الغرب .

ودهش الأوربيون الذين وصلوا الى جزر المحيط
الهادى ، لقد وجدوا كثيرين من سكان هذه الجزر لهم

جلود بيضاء ولحى طويلة ، وبعضهم لهم شعر أحمر
وعيون زرق . . وكان ذوو الشعر الأحمر يسمون
أنفسهم « أوروكيلو » ويقولون انهم أحفاد الرؤساء
البيض الأول الذين جاءوا الى الجزر ، وقال سكان
جزيرة إيستر ان أجدادهم جاءوا من الشرق ، من بلاد
جيبلى .

وقد وجدت كثيرا من الآثار المدهشة للحضارة
البولينيزية فى بيرو . وأخيرا عثرت على ما أريده
بالضبط: عندما كنت أقرأ قصص الانكا عن الملك الشمس
« فيرا كوشا » ، وقد كان رئيس الأناس البيض الأول
فى بيرو .

قرأت :

« فيراكوشا اسم انكى ، والاسم الأصلى لاله
الشمس فيراكوشا هو « كون - تيكي » . ومعناه
« الشمس » . كان كون - تيكي الكاهن الأكبر والملك
الشمس للرجال البيض، وهو الذى ترك الآثار الضخمة
على شطآن بحيرة « تيتى كاكّا » ولكن الرجال البيض

هوجموا وقتلوا فى جزيرة تقع فى بحيرة تيتى كاكّا .
غير أن كون - تيكى وأصدقائه تمكنوا من الهرب ، لقد
فروا الى المحيط الهادى واختفوا فى البحر فى اتجاه
المغرب .

كنت متأكدا تماما أن اله الشمس الأبيض
« كون - تيكى » فى بيرو هو نفسه اله الشمس تيكى
الذى تعرفه جزر المحيط الهادى . ولكنى وجدت دلائل
على أن الشعب المسالم الذى قاده كون - تيكى لم
يستطرد وحده على الجزر لمدة طويلة ، فقد جاءت شعوب
أخرى ، واختلطت بجنس كون - تيكى . وهم الموجة
الثانية من أبناء العصر الحجري الذين جاءوا الى بولينيزيا
حوالى عام ١١٠٠ ميلادية .

أردت أن أعرف المزيد عن شعب بولينيزيا ، ولكن
الحرب بدأت والتحققت بالجيش . ثم جاء السلام ، وذات
يوم اكتملت الفكرة فى ذهنى ، وذهبت الى أمريكا
لأناقشها مع أناس آخرين .

الفصل الثانى

الاستعداد للرحلة

كنت أجلس مع رجل عجوز فى المتحف الكبير . .
انه أكبر متحف فى نيويورك ، وكانت تحيط بنا أشياء
كثيرة من الماضى ، ورفوف الكتب تغطى الجدران ، وقد
كتب الرجل العجوز بعض هذه الكتب بنفسه .

قال :

- كلا . . انك مخطئ . . مخطئ تماما ! .
قلت وأنا أشير الى مخطوطة البحث الذى أودعته
نظريتي والموضوعة على المائدة أمامنا :
- ولكنك لم تقرأ حججى بعد .

صاح الرجل :

- حجج ؟ انك لا تستطيع أن تعثر على الأجناس القديمة بالحجج !

- ولم لا ؟

- لأن الحجج لا تثبت شيئا . حقا كانت توجد في أمريكا الجنوبية حضارات قديمة غريبة ، ولكن أيا من هذه الشعوب لم يذهب الى جزر المحيط الهادى . . هذه حقيقة نعرفها تماما . . لم يكن فى استطاعتهم أن يذهبوا الى هناك ، لم تكن لديهم سفن .

اعترضت قائلا :

- كانت لديهم أطواف . . أطواف مصنوعة من خشب البلزا (١) .

شجر أمريكى استوائى ذو خشب خفيف قوى يستعمل فى صنع الأطواف والطائرات .

فابتسم المجوز قائلا :

- اذن حاول أن تبهر الى جزر المحيط الهادى على
طوف مصنوع من خشب البلزا !
لم أجد لدى ما أقوله ، وكان الوقت قد تأخر ،
ونهضنا نحن الاثنان ، وسلمنى المجوز مخطوطتى
وقادنى بأدب الى الباب .
وفى مساء اليوم نفسه ذهبت لأزور صديقا قديما .

سماعنى :

- كيف الأحوال ؟

قلت :

- ليست على مايرام .. لا أحسنه يريد أن يقرأ
منطوطتى !

قال الصديق :

- ولكن الرجال الذين قابلتهم علماء .. انهم لا يعتقدون في صحة فكرتك ، ولا يعتقدون أن في إمكانك أن تثبت حججك . ماذا قال صديقك العجوز في المتحف اليوم ؟

- لم يبد أى اهتمام بذلك . قال ان الهنود لم تكن لديهم سوى أطواف مفتوحة ، ولذلك لم يكن بإمكانهم استكشاف جزر المحيط الهادى .

قال صديقى :

- نعم .. قد يكون الرجل على حق !

قلت :

- انبى واثق من أن الهنود عبروا المحيط الهادى على ظهر أطوافهم .. وسأثبت أن ذلك ممكن .. سوف أبنى طوفا مثل أطوافهم وأعبر به البحر بنفسى .

— أنت مجنون !

ظن اننى أمزح ، ، ولكنى لم أبتسم ، كنت جادا
تماما فيما أقول .



ولم تكن لدى نقود كثيرة فى ذلك الوقت ، وكنت
أقيم فى بيت البحارة الثرويين ، فهناك كانت الأسعار
رخيصة والطعام جيدا ، وكانت لى غرفة نوم صغيرة ،
وكنت أتناول وجباتى مع البحارة .

وكان البحارة جميعا يتحدثون عن البحر
وكنت أستمع لهم وتعلمت منهم الكثير ، كانوا يقولون
ان السفينة تكون أكثر أمنا فى عرض البحر عنها بالقرب
من الساحل ، وأن البحر عند الشاطئ يكون أكثر هياجا
منه فى قلب المحيط ، كما علمت ان السفن الصغيرة غالبا
ما تبصر فى البحر الهائج أحسن من السفن الكبيرة .

ومعظم هؤلاء البحارة لم يكونوا يعرفون الكثير عن
الاطواف ، غير أن أحدهم قال انه يعتقد أنها آمنة ،
وأضاف « ولكنك لا تستطيع أن توجه الطوف ، انه يسير
بقوة اندفاع الريح » .

ووجدت فى المكتبة بغض الكتب التى تتحدث عن أطواف خشب البلزا التى كان يصنعها الهنود مع صور لها ، كانت لها اشرة مربعة ودفة طويلة فى المؤخرة ، واهتمت بالدفة بصفة خاصة . . انها تدل على أن فى الامكان توجيه الطوف .

وأرسلت على الفور نسخا من مخطوطتى الى عدة مدن أمريكية ، ولكنى لم ألتق أى رد ، فلا أحد جشم نفسه عناء قراءتها .

وذاث يوم ، اشتريت خريطة للمحيط الهادى وذهبت لزيارة أحد الأصدقاء النرويجيين وزوجته . وكان صديقى هذا قبطانا بحريا له خبرة كبيرة بالبحر ، ونشرت خريطة أمامه .

وسألت ولهم :

- هل تعتقد أن فى امكان الطوف أن يحمل رجلا من يرو الى جزر البحر الجنوبى ؟ .
ادهشه السؤال ، ولكنه أجاب : - « نعم » . .

فسررت كثيرا بهذا الرد ، ومضيت أشرح خططي
لؤلهم .

ولكنه قال :

ـ سوف تكون مجنونا اذا أقدمت على ذلك .

فقاطعته قائلا :

ـ ولكنك قلت ان هذا ممكن .

فوافقنى قائلا :

ـ نعم ، هذا ممكن ، ولكن الأخطار جسيمة ، فانت
لم تبحر من قبل على طوف مصنوع من خشب البلز ل قد
كان الهنود القدماء لديهم خبرة كبيرة بالأطواف ، ومع
ذلك كانوا يفقدون كثيرا من أطوافهم . . ربما كانت
تسعة أطواف من كل عشرة تفرق فى كل رحلة ، ومن
المحتمل انهم فقدوا مئات الأطواف خلال القرون الماضية .
كما كان الهنود دائما يبحرون فى أعداد كبيرة من

الأطواف ، ويسيرون على مقربة من بعضهم البعض ، فإذا غرق طوف أمكن انقاذ ركابه ونقلهم الى طوف آخر ، ولكن من ينفذك أنت ؟ ٠٠ لن تكون هناك سفن بالقرب منك ، فلا توجد سفن في وسط المحيط الهادى ، وجهاز لاسلكى لن يساعدك ، فليس من السهل أن تعثر على طوف صغير على بعد آلاف الأميال من الأرض ٠٠ سوف تفرق قبل أن يخف الى نجدةك أحد اننى أنصحك أن تنتظر حتى يقرأ أحدهم مخطوطتك !

قلت له :

— لن أستطيع الانتظار أكثر من ذلك .. وعما قريب سوف تنفذ كل نقودى .

— وكيف يمكنك أن تبدأ هذه الرحلة بدون نقود ؟

قلت :

— ان الناس سوف يهتمون برحلة أكثر من أن يهتموا بمخطوطة .

– ولكن ما الذى تكسبه من هذه الرحلة ؟
– أثبت أن من الممكن عبور المحيط الهادى على ظهر
طوف .

– ولنفرض أن الرحلة فشلت ؟
– عندئذ لن أكون قد أثبت شيئا .
– انك بذلك تدمر نظريتك ، أليس كذلك ؟

وافقته قائلا :

– ربما ؟ ولكن بعض الأطواف الهندية القديمة
استطاعت أن تعبر المحيط .

لم نناقش الموضوع أكثر من ذلك فى ذلك اليوم ،
وفى الأسبوع التالى رسمت خطا طويلا بالقلم الرصاص
على خريطة يمتد من بيرو الى جزر « تواموتو » ولم
يتناقش صديقى معى فى الأمر ، ولكنه ساعدنى على
حساب سرعة الطوف .

وقال وللهلم :

— ان الرحلة سوف نستغرق على الأقل ٩٧ يوما ،
هذا اذا كان الجو طيبا ٠٠ ويمكنك أن نخصص أربعة
شهور لهذا المشروع ، ومن المحتمل أن يستغرق أكثر من
ذلك .

قلت :

— حسنا ، سوف أخصص أربعة شهور لذلك
ولكننى سوف أنجز المهمة فى ٩٧ يوما .
وشعرت بمزيد من السعادة .



كنت عضوا فى نادى المسنكشين فى نيويورك ،
وقد أصبحت عضوا هناك بعد رحلتى الى جزر الماركوايز ،
وذات ليلة مطيرة من شهر نوفمبر ذهبت الى النادى .

وجدت على الأرضية زورقا من المطاط وعدة
اختراعات جديدة غريبة أخرى تابعة لما يسمى «بالقيادة

الجوية « ٠٠ وفى وقت متأخر من المساء أعطانا الكولونيل هاسكين محاضرة عن هذه المخترعات الجديدة وأرانا كيفية استخدامها ، وبعد المحاضرة عرض أن يقرض المعدات لأعضاء النادى .

وقال :

« سوف تزودكم بهذه المعدات فى رحلاتكم القادمة » .

كنت آخر شخص غادر النادى فى ذلك المساء بعد أن فحصت المعدات الجديدة بعناية فائقة ، لقد كانت هذه المعدات هى ما أريده بالضبط ، وفكرت فى نفسى « اذا غرق طوفنا من المحتمل أن ننقذ حياتنا بهذه المعدات ! » .

وكنت لا أزال أفكر فى هذا الأمر فى صباح اليوم التالى وأنا أتناول الافطار ، حين جلس بجوارى على المائدة رجل قوى ، ولم نلبث أن بدأنا نتجاذب أطراف الحديث .. وعلمت منه أنه ليس بحارا وانما هو مهندس ميكانيكى

من « تروندهايم » وقد جاء الى أمريكا ليشتري بعض الآلات .

وسألني الرجل بدوره :

— وأنت ماذا تفعل هنا ؟

- فأخبرته بخططي ، وسكت هو ولم يقل شيئا .
- وبعد أربعة أيام التقينا ثانية في بيت البحارة .

وسألني :

— هل قررت أن تقوم برحلتك ؟

قلت :

- نعم . . سوف أقوم بها .
- متى ؟ .

— في أسرع وقت ممكن . . لا يمكنني الانتظار طويلا ، فإن العواصف والرياح الشديدة سوف تبدأ قريبا ، وينبغي أن أبحر قبل أن يبدأ موسم العواصف ،

ينبغي أن أغادر بيرو خلال شهور قليلة ، ولكن يجب
أولا أن أحصل على نقود وأقوم بتنظيم الرحلة .

— كم رجلا سيكونون معك ؟

— ستة . . . أعتقد أن ستة رجال سيكونون طاقما
مناسبا للطوف ، كل منهم يمسك بالدفة أربع ساعات
كل ٢٤ ساعة .

وفكر صديقي مليا .

ثم قال بثبات :

— أريد أن أذهب معك .

لم أكن أعرف أى شيء عن هذا الرجل ، ولكنى
ارتحت الى وجهه . وقلت له :

— حسنا . . . سوف نذهب معا .

كان اسمه هيرمان واتزينجر . . .

وبعد أيام اصطحبت هيرمان معى الى نادى
المستكشفين ، وهناك التقينا بالرحالة المستكشف بيتر

فروخين ، كان رجلا ضخيم الجثة ذا لحية ، وشرحنا له خطتنا على خريطة معلقة على الحائط ، ففتح عينيه على اتساعهما . . كان فروخين يثق في كفاءة الأطواف القديمة ، وقد قام هو نفسه بعدة رحلات مستخدما الأطواف ، وأبحر عبر الأنهار الكبرى في سيبيريا ، وجذب فروخين لحيته ، وأخذ يحدثنا عن رحلاته .

ثم قال :

« سوف تتمتعان بوقت طيب » .

وهكذا أيد فروخين رحلتنا ، ثم بدأت الأمور تسير سريعا بعد ذلك ، فقد نشرت 'الصحف قصتنا ، وفي الصباح التالى تلقينا مكالمة تليفونية ذهبنا على أثرها هيرمان وأنا ، الى شقة أنيقة . .

استقبلنا هناك شاب أنيق الملبس ، كان يعاني من نزلة برد وهو يقرب منديلا معطرا الى أنفه ، كان يبدو شابا ضعيف البنية ، ولكنه كان طيارا شهيرا أثناء الحرب . وكان هناك اثنان من مندوبى الصحف معه .

قدم الينا مضيفنا الشراب •

وقال :

- اننى مهتم برحلتكما ، ما هى خططكما بالضبط ؟
ونظر، الى مندوبى الصحافة •

وقال :

- سوف أتكفل بنفقات الرحلة اذا وافقتما على
وصف مغامرتكما فى مقالات تنشرها الصحف ومحاضرات
تلقبائها •

وافقنا على الفور ••

وهكذا حلت فجأة كل مشاكلنا المالية ، وفى اليوم
التالى استقال هيرمان من عمله وبدأنا فى تنظيم الرحلة
•• واعدتنا القيادة الجوية بامدادنا بالمعدات ،
وكانت هذه بداية طيبة ، وأصبح علينا الآن أن نبحت
عن الرجال الأربعة الآخرين الذين سيرافقوننا فى رحلتنا
عبر المحيط الهادى •

كان علينا أن نختار هؤلاء الرجال بعناية فلم نكن

نريد أن يتعارك الرجال في قلب المحيط ، ولم أكن أريد أن أصطحب معي بحارة متمرسين حتى لا يقال بعد ذلك ان الرحلة نجحت لان الذين قاموا بها أمهر من الملاحين القدماء ، ولكننا كنا نريد رجلا يستطيع أن يستخدم آلات السفينة ، كنا نريد رجلا يمكنه أن يحدد خط سيرنا على الخريطة .

وقلت لهيرمان :

- اننى أعرف رساما يدعى اريك هيسيلبرج ، انه رجل ضخمة الجثة ومسل للغاية وقد أبحر حول العالم عدة مرات ، انه يستطيع الابحار فى سفينة ، سوف أكتب له عارضا الأمر ، اننى واثق انه سوف يأتى معنا ..

قال هيرمان :

- هذا يبدو مناسباً جداً .. ونريد شخصا آخر يستطيع أن يستخدم جهاز اللاسلكى .

صحت فيه قائلا :

- جهاز لاسلكى ! ماذا نفعل باللاسلكى فوق طوف
قديم الطراز ؟

لم يقتنع هيرمان وراح يناقشنى :

- نعم . . اننا بحاجة الى جهاز لاسلكى كى نرسل
عبره تقارير عن الجو . ان اللاسلكى لن يساعدنا بالطبع
فى أن نجعل رحلتنا أسهل أو أكثر أمنا ، ومع ذلك نحن
نحتاجه .

وافقت هيرمان على اقتراحه .

وقلت :

- حسنا . . سوف أكتب الى كنوت هوجلاند
وتورستين رابى !

- هل تعرفهما ؟

- أجل ، لقد قابلت كنوت أثناء الحرب . . كان
عامل لاسلكى فى النرويج ، وكان شجاعا جدا ، حاصره

الألمان ذات يوم ولكن كنوت حاربهم بمفرده وسبق طريقه
الى خارج الحصار .

— وماذا عن تورستين ؟

— كان عامل لاسلكى أيضا فى النرويج ، وكان
يبعث برسائله اللاسلكية الى انجلترا عن السفينة الحربية
الألمانية « نيربيتز » ، وكانت فى ذلك الوقت مختبئة
بالقرب من شاطئ النرويج . ان كنوت وتورستين
ماهران فى الارسال ولا تنقصهما الشجاعة ، أعتقد أنهما
سيرحبان بالقيام برحلة صغيرة على طوف خشبى .

قال هيرمان على الفور :

— أكتب اليهما واعرض عليهما الأمر ! .

وكتبت رسالة قصيرة الى كل من اريك وكنوت
وتورستين قلت فيها اننى سأعبر المحيط الهادى على طوف
خشبى . أعتقد أن أول أناس سكنوا جزر البحر الجنوبى
جاءوا من بيرو ، اننى أريد أن أثبت ذلك . هل تأتى
معنا ؟ رد على الفور ! .

وفي اليوم التالي وصلتني برقية من تورستين يقول
« سوف آتى . . تورستين » . وقبل الآخرا أيضا .

وقررنا الانتظار لاختيار الرجل السادس ، وفي
هذه الأثناء بدأنا ، هيرمان وأنا ، نعد المؤن التي سنأخذها
معنا ، لم نكن نريد أن نأكل نفس الطعام الذي كان
يأكله الهنود القدماء ، فهذا أمر غير هام ، وقررنا أن نأخذ
أنواع الطعام التي يستخدمها الجنود .

وكان لي صديق قديم يدعى جورن رورو هولت قد
جاء حديثا الى أمريكا حيث شغل منصبا هاما في
واشنطن فقررت أن أكتب اليه طالبا أن يعرفنا بمسئول
في الجيش الأمريكي ليمدنا بالغذاء .

وبعد يومين اتصل بنا جورن تليفونيا من
واشنطن .

وقال :

« ان وزارة الدفاع الأمريكية مهتمة برحلتكم » .
واخذنا القطار التالي الى واشنطن ، وذهنا لمقابلة

جورن الذى قال : أعتقد أن الأمور ستسير على ما يرام ،
سوف تستقبلان فى وزارة الدفاع غدا ، ولكن ينبغى أن
نحصل أولا على خطاب من الكولونيل ! •

كان « الكولونيل » ، هو الكولونيل مونت كاس ،
وقد وافق أن يكتب خطابا لنا ، وذهبنا لناخذه فى
الصباح التالى ، وعندئذ عرض الكولونيل أن يأتى معنا
بنفسه الى وزارة الدفاع •

وقال :

— « قد أستطيع أن أساعدكما هناك » •• وركبنا
جميعا سيارة الى البنتاجون ••

جلسنا الى مائدة كبيرة ، وكان يجلس فبالتنا رئيس
القسم الخارجى بوزارة الدفاع •• وفى بداية الأمر لم
يستطع ذلك الرجل الجاف أن يفهم السبب الذى جئنا
من أجله الى وزارة الدفاع •

فَسأل :

ماذا نستطيع أن نفعل لكما بخصوص طوف خشبي ؟

أخذ الكولونيل الذي يرافقنا يشرح الأمر بدقة وعناية ، وعندئذ أصبح المسئول في البنتاجون وديا الى حمد كبير ، وقرأ خطابا من القيادة الجوية ، وطلب من مساعديه معاونتنا ، وتمنى لنا حظا سعيدا ، ثم قام وانصرف من الغرفة .

همس ضابط شهاب برتبة « كابتن » في أذني :

وقال :

« أعتقد أنكما ستحصلان على ما تريدان » . ثم اصطحبنا لمقابلة الكولونيل لويس ، واستدعى الكولونيل لويس المسئولين في قسم التجارب . كان الجميع يعاملوننا بود وترحاب ، ووعدونا بتزويدنا بالمعدات والغذاء ، ثم أردنا بعض هذه الأشياء ، وجربنا مذاق بعض الأطعمة الخاصة التي تستخدم في الرحلات ، كما

جربنا سكاكين تطفو على سطح الماء ، ومواقد لطهى
الطعام فى الأجواء العاصفة ، ورأينا أنواعا كثيرة من
المعدات الأخرى .

وكتب الموظفون قائمة بالأشياء التى نريدها وظننت
أن كل شئ قد استقر وانتهى .

ولكن الكولونيل الودود الطويل القامة قال فجأة :

— حسنا سوف نذهب الآن لمقابلة الرئيس . .
انه هو الذى سيقدر ما اذا كان فى امكانكما أن تأخذا
هذه الأشياء ! .

وذهبنا الى مكتب « الرئيس » . كان رجلا ضئيل
الحجم تبدو عليه امارات الجدة وقد جلس خلف مكتبه وأخذ
يتفحصنا بعينه الزرقاوين .

وبعد أن انتهى « الرئيس » من تفحصنا

سال الكولونيل لويس فى حدة :

— ماذا يريد هؤلاء السادة ؟

— أوه .. عدة أشياء قليلة صغيرة .

أجاب بذلك الكولونيل لويس وراح يشرح كل شيء والرئيس ينصت في صبر واضح دون أن يحرك أصبعاً .

ثم سأل في هدوء :

« وماذا سوف يعطونه لنا في مقابل ذلك ؟ » .

أجاب الكولونيل :

— حسناً .. انهم سوف يختبرون معدائنا في رحلتهم ، هذه فرصة لتجربة المعدات تحت أشق الظروف ، وسوف يكتبون تقارير عن هذه المعدات ومدى صلاحيتها ، وهذه التقارير ستكون نافعة جداً لوزارة الدفاع .

ومال الرئيس قليلاً الى الخلف ، وثبت عينيه على ، فغطست في مقعدي ، وأنا أسمعه يقول : اننى لا أفهم .. انهم لن يعطوننا أى شيء في المقابل !

وساد صمت نام أرجاء الغرفة .

ولكن « الرئيس » أضاف فجأة :

– ولكن الشجاعة هامة أيضا . . كولونيل لويس
اعطهم هذه الأشياء !!



كان علينا أن نفعل آلاف الأشياء الأخرى ، ولم
يكن أمامنا سوى ثلاثة أشهر .

سافرنا الى نيويورك وحصلنا على الأدوات ، ثم
سافرنا الى واشنطن وحصلنا على الخرائط ، كما حصلنا
على نصائح جيدة أيضا ، ووصلت البنا بعض الأدوات
بالبطائرة من إنجلترا . .

قمنا برحلات كثيرة بالطائرة ، اذ كنا فى عجلة
من أمرنا ، وهذه هى أسرع وسيلة للسفر ولكنها كانت
مكلفة جدا فسرعان ما أنفقنا كل ما معنا من نقود ،
فذهبنا الى أصدقائنا فى نيويورك نطلب مزيدا من المال
ولكننا أصبنا بخيبة أمل . . اذ كان الرجل الذى معه

النقود مريضا فى الفراش ، ولم يستطع مندوبا الصحافة
أن يساعدا ، وطلبا منا تأجيل الرحلة ، ولكن لم يكن
فى امكاننا الانتظار فقد مضينا فى ترتيباتنا شوطا
بعيدا ، ولا يمكن الآن إيقاف كل شيء .

قلت : يجب أن نحصل على المال من أى مكان .
آخر .

ومضى هيرمان يعد الشهور الباقية : ديسمبر ،
يناير ، فبراير .

واضفت :

وربما أيضا مارس ، ولكن يجب أن نبدأ ، يجب
أن نرحل قبل موسم العواصف .

كانت الأمور سيئة ، وظللنا عدة أيام لا نجد حلا
لمشاكلتنا ، وأخيرا جاء العون من الكولونيل
مونت - كاس .

فقد جاء إلينا ذات يوم .

وقال :

– أرى أنكم فى متاعب يا أولاد ، هذا « شيك »
تسنعنون به ، ويمكنكم أن تردوا لى المبلغ فيما بعد !
وتقدم أشخاص آخرون بعدة قروض ، وهكذا حلت
مشكلتنا مرة أخرى ، وأصبحنا على استعداد لبناء
الطوف ..

كانت الاطواف القديمة التى يصنعها سكان بيرو
تبنى من خشب البلزا البالغ الحفة ، وهذا الخشب أخف
الفلين اذا كان جافا وأشجار البلزا تنمو فى
بيرو ، ولكنها تنمو فقط على الجانب الشرقى لجبال
الانديز ، وفى زمن الانكا كان البحارة يذهبون الى شاطئ
اكوادور حيث يقطعون أشجار البلزا بالقرب من المحيط ،
وقررنا أن نفعل نفس الشيء .

وعندئذ واجهتنا مشكلة أخرى .. اذ ليس من
السهل دخول دول أخرى بمعدات غريبة ، ان هذا قد
يعرضنا للاعتقال !! .

ولذا قررنا أن نذهب الى الأمم المتحدة ، وهناك

قابلنا شخصيات هامة من بيرو واكوادور ، وأخبرناهم
بخططنا ، ووعدونا بإبلاغ حكومتيهما ، وطمانونا على أن
كل شيء سيكون على ما يرام ولا داعى للقلق .

وشعرنا بالارتياح ، واشترينا تذكرتين فى الطائرة
وسافرنا الى أمريكا الجنوبية ..

الفصل الثالث

الى أمريكا الجنوبية

هبطنا فى مدينة « جوايا كويل » باكوادور . .
كان الجو شديد الحرارة ، وكنا فى غاية التعب ، فذهبنا
الى أحسن فندق فى المدينة كى نستريح ونستحم .

وبعد أيام بدأنا البحث عن أخشاب البلزا ، كنا
نريد جذوعا كبيرة من الشجر ولكن لم تكن هناك أشجار
بلزا كبيرة فى المنطقة فكل أشجار البلزا قد اختفت من
الشاطئ .

وقال لنا الناس :

ان هذه الأشجار قد قطعت أثناء الحرب ، وهم
يصنعون الطائرات من أخشاب البلزا ، وأشجار البلزا
الكبيرة لا توجد الآن الا فى الغابة فقط .

وقلنا :

— اذن فلنذهب الى الغابة ، وهناك تقطع الاشجار
بأنفسنا .

قال الناس :

— « هذا غير ممكن . . اننا الآن فى موسم الأمطار ،
وكل الطرق الى الغابة مغلقة بالمياه ، انها مغطاة بطبقة
عميقة من الطين . . اذهبوا الآن وعودوا الى اكوادور بعد
سنة أشهر عندئذ يكون موسم الأمطار قد انتهى ، والطرق
قد جفت .

كانت هذه بمنابة خيبة أمل كبرى بالنسبة لنا ،
وذهبنا لمقابلة دون جوستافو فون بوكوالد ، وهو أهم
رجل فى تجارة الأخشاب باكوادور ولكن دون جوستافو
لم يستطع أن يمدنا بما نريد .

وقال :

— ان أخى يملك مزارع بلزا واسعة وهو يعيش فى
كوفيدو ، ويدعى دون فريدريكو ، ان مزارعه فى الغابة ،

ويستطيع أن يمدكم بما تريدون من احتساب البلزا ،
ولكن عليكم أن تنتظروا ، فلن يكون بإمكانكم أن تذهبوا
الى الغابة الآن بسبب الأمطار .

شعرت بالياس . . وقلت لهيرمان :

— ماذا نفعل ؟ . . لقد جئنا الى هنا لشراء الخشب
للطوف ولن نستطيع الحصول على شيء قبل عدة أشهر .

قال هيرمان :

— هذا سيكون متأخرا جدا . .

وافقته ، وقلت :

— ولكن يجب أن نحصل على خشب البلزا ، ان
الطوف يجب أن يكون نسخة طبق الأصل من الأطواف
القديمة التي كانت تستخدم في بيرو، لن نستطيع عبور
البحر أحياء بأى طريقة أخرى .

وعشرنا على خريطة صغيرة في الفندق عرفنا منها
وقع الغابة ، كانت تمتد من شاطئ المحيط الهادى الى
جبال الانديز ، وجاءتني فكرة .

قلت .

لن نستطيع الذهاب الى كويفيدو عن طريق الشاطئ ،
بسبب الأمطار ، ولكن ربما نستطيع الوصول الى الغابة
بواسطة الطريق الآخر بعد أن نعبر جبال الانديز .

وقررنا أن نجرب هذه الفكرة .

طرنا الى كويتو فى طائرة صغيرة . . . وتسقلت
بنا الطائرة جانب جبال الانديز ، ثم طارت بين الجبال
وهبطت فى كويو .

ومدينة كويتو تعتبر أغرب عاصمة فى العالم ،
عدد سكانها حوالى ١٥٠ ألفا ومعظمهم من الهنود الحمر
أو ممن تجرى فى شرايينهم دماء هندية . وفى المدينة
بعض المباني العالية الجميلة ولكن معظم مبانيها من بيوت
الهنود الحقرة المبنية بالطين ، وشوارعها ضيقة تلتوى
بين الجدران الطينية ، وهذه الطرق مزدحمة بالهنود
الجبليين ، وهم يرتدون معاطف بها نقط بيضاء وقبعات
كبيرة . والهواء فى الجبال فى غاية النقاء .

وأخذنا مرشدنا جورج الى فندق ، وعندما حاولنا
أن نجد سيارة ننقلنا من الجبال الى الغابة ، لم نجد
لا السيارة ولا الرجال الذين يقبلون مصاحبتنا الى
هناك ، فقد كانوا يخشون قيادة السيارة الى الغابة
بسبب المطر .

وقالوا :

ان الأخطار كبيرة جدا ، اننا اذا غررنا في الطين
سوف نكون عرضة للهجوم علينا ، في العام الماضي عثر
على عشرة مهندسين أمريكيين موتى في الغابة ، قتلوا
بسهم مسمومة . ان هنود الغابة يستخدمون السهم
المسمومة في الصيد .

• وأخبرنا جورج بشيء آخر عن هنود الغابة .

قال :

« ان بعضهم صيادو رؤس ، انهم يقطعون رؤس
الناس ، ويعالجونها بطريقة خاصة بحيث تصير صغيرة

ويبيعونها للسياح . . انهم يستطيعون أن يجعلوا رأس
الرجل صغيرة في حجم رأس القط ، ومع ذلك يظل
الوجه بنفس ملامحه !

وارتجفنا . . .



فى اليوم التالى شاهدنا سيارة « جيب » تسير
فى الطريق ، وعلمنا انها تابعة للسفارة الأمريكية ،
فجاءتنا فكرة . . ذهبننا الى السفارة وشرحنا للمسئولين
فيها مشكلتنا . قلنا : اننا نريد بعض اخشاب
البلزا من الغابة وعلينا أن نذهب الى كويفيدو لهذا
الغرض فهل تقرضوننا سيارتكم ؟

وأبدى الأمريكيون دهشهم ، ولكنهم وافقوا .

وفى الساعة الخامسة والربع من صباح اليوم
التالى وصلت السيارة « الجيب » الى فندقنا وقفز منها
ضابط اكوادورى برتبة كابتن .

وقال :

« أنا فى خدمتكم .. لقد أمرت أن أصطحبكم الى كويفيدو » .

كان صديقنا الجديد يدعى الكابتن أجورنو الكسيس الفاريز ، وكان مسلحا بعدد من السكاكين والأسلحة النارية وقد أشار اليها .

وشرح الأمر قائلا :

ربما نواجه لصوصا فى الغابة .

وركبنا « الجيب » وانطلقت بنا ، سرنا أولا على طريق رملى جيد أوصلنا الى قرية جبلية ، ثم واصلنا السير على مدق ضيق متعرج يستخدم لقوافل الحمير .

لقد أصبحنا الآن فى منطقة منعزلة من جبال الانديز ، وفجأة وجدنا أنفسنا فى عالم غريب تماما ، انه عالم هنود الجبل ، هنا الوقت لا قيمة له ، والناس جميعا من الهنود ، يعيشون فى أكواخ ، ويربون

الماعز ، ويركبون الحمير ، ولم نشاهد فى الرحلة كلها
سيارة واحدة أو أى شىء يسير على عجلات .

أخضت السيارة ترتفع بنا فى الجبال ثم تهبط فى
الوديان ، وكان الجليد يكسو الجبال والصقيع يملأ
الرياح ، وشعرنا بأننا على وشك التجمد ، وأخيرا وصلنا
الى الطرف الغربى لجبال الانديز ثم هبطنا الجبال
متجهين الى اليمين . . كان الطريق منحدرًا بشدة ،
والصخور سائبة غير مترابطة ، لم يكن هناك أى شىء
يمكن أن يحمينا ووضعنا كل ثقتنا فى أجورتو ، وفجأة
رأينا الغابة ، كانت على مسافة ١٢ ألف قدم تحتنا
ولكن لم تلبث أن تجمعت السحب الكثيفة وغطت الوادى
واختفت الغابة عن أنظارنا .

أخذ الطريق يهبط بنا رويدا رويدا ، وهب هواء
ساخن رطب متصاعد من الغابة ، وأصبح الهواء كريها
مثيرا للغثيان ، ثم بدأت الأمطار فى الهطول ، برقة فى
أول الأمر ثم انهمرت مدرارا ، فكانت تضرب السيارة
بشدة وتسيل على الصخور ونحن نتبعها هابطين على
الطريق .

وأخيرا وصلنا الى طرف الغابة ، كان الهواء شديد الحرارة والرطوبة ، وكان الليل قد أرخى سدوله ووجدنا بعض الاكواخ المهجورة فقررنا أن نقضى الليل فى واحدة منها . وفى اليوم التالى واصلنا السير فى الغابة هابطين أكثر وأكثر ، وأصبح الطين أكثر سوءا ، ولكنه لم يوقفنا ، وكذلك لم يظهر لصوص فى طريقنا .

وبعد أن سرنا أميالا كثيرة وصلنا الى نهر عريض مياهه طينية ، كان الطريق ينتهى هنا ولم نستطع أن نسير بالسيارة على ضفة النهر فى أى الاتجاهين ووجدنا بعض الهنود واقفين بالقرب من كوخ .

فسألناهم :

— ما اسم هذا النهر ؟

قالوا :

انه بالينكو . ان كويفيدو على الجانب الآخر من النهر .

لم يكن ثمة جسر يمكن عبور النهر عليه ، ولكن
الهنود وافقوا على نقلنا « بالجيب » الى الضفة الأخرى
للنهر على طوف . .

أخذنا نتفحص الطوف باهتمام بالغ ، بدا لي انه
أضعف من أن يحمل السيارة ، ولكننا حركنا السيارة
الى سطح الطوف بحرص كبير ، وغطست جذوع البلزا
تحت الماء ، ولكن الطوف لم يفرق ، وأخذ أربعة من
الهنود يدفعون الطوف عبر النهر بواسطة عمدان
طويلة .

سألناهم :

بلزا ؟

ود أحد الهنود :

بلزا !

ودفعنا التيار هابطين في النهر ، ولكن الرجال
تمكنوا من توجيه الطوف حتى وصلنا آمنين الى الضفة
الأخرى ، وهناك نزلنا بالسيارة الى البر ، واتجهنا الى
منزل دون فيلمريكو .

استقبلنا دون فيدريكو برحاب كبير ، ومضى
ينرنر حول أطواف البلزا .

قال :

لقد عرفت أطواف البلزا طول حباسي ، مند
خمسین عاما كنت أعیش الى جانب البحر ، كنت طفلا
صغيرا في ذلك الوقت ، ونعودت أن أقف على شاطئ
البحر وأساهد الأطواف ، كان هنود بيرو يأتون بأطواف
البلزا الى الشاطئ ويبيعون السمك في جواياكويل .
كانت أطوافهم مصنوعة من جذوع كبيرة جدا ، وتوجد
قمرة على سطح الطوف . ولكن ليس من السهل أن
تصل الى مزارع البلزا الآن حتى ولا على ظهر حصان ،
ان الأرض غارقة بالماء والطين عميق جدا ، ولكن قد
توجد بعض أشجار قليلة بالقرب من هنا ، لانهم
لا يحتاجون لجذوع كثيرة .

وفي سناة مبكرة من صباح اليوم التالي خرج
رجال دون فيدريكو على ظهور الخيل للبحث عن أشجار
البلزا في طريق الغابة ، ثم اصطحبنا دون فيدريكو

أنا وهيرمان الى شجرة عتيقة بالقرب من الغابة ، كانت شجرة هائلة الحجم ، ولم نلبث أن شرعنا فنؤسنا وأخذنا في قطعها . ظللنا نعمل طول اليوم وأخيرا قرابة المساء تهاوت الشجرة وسقطت على الأرض ، وقطع الهنود عدة أشجار كبيرة أخرى ، وبعد أيام قليلة أصبحت لدينا جذوع ١٢ شجرة كبيرة .

سحبنا الأشجار عبر الغابة بواسطة الخيول ثم سحبها جرار الى حافة النهر ، كانت الجذوع مبتلة جدا وثقيلة ، كل منها يزن طنا على الأقل ، وقمنا بربطها بالحبال ثم دحرجناها من الضفة الى النهر فطففت فوق سطح الماء ، وأخذنا نتمشى عليها وهي طافية ، فربطنا الجذوع سويا بالحبال في مجموعتين وصنعنا منها طوفين خشنين ، ثم قطعنا بعض أعواد الخيزران (البامبو) وحملناها على الطوفين لنصنع منها فيما بعد قمره الطوف الحقيقي وأعتلينا ، هيرمان وأنا ، سطح الطوفين ومعنا اثنان من الهنود وأبحرنا هابطين في النهر .

أخذ الهنديان يحركان الطوفين بالعصى الطويلة . .
وسرنا في النهر بسرعة جيدة ، وأخذ النهر يزداد عمقا

حتى وصلنا الى نهر آخر هو « ريو جوايأس » . وهذا
النهر يصب في نهر بالينكيو ، وهناك وجدنا سفينة
تبحر الى جانب الشاطئ ، فركبتها ، وأبحرنا عابدين
الى جواياكوبل توفيراً للوقت ، بعد ان أبلتنا الهنديين
بأن يتبعانا بالجذع الى هناك .

وافترقنا في جواياكوبل . . اذ بقي هيرمان هناك
في انتظار الجنود والبامبو على ان يحضرها الى بيرو
بالسفينة ، وطرت أنا الى ليما ، عاصمة بيرو ، لأبحث
عن مكان نبنى فيه الطوف ، وهناك ركبت « الباص
الى ميناء « كالاو » . فوجدت الميناء غاصا بالسفن
والناس .

وقلت في نفسي :

« لن يمكننا بنا الطوف هنا ، الناس هنا كثيرون
جدا وسوف يتجهضون حولنا بدائع القصور وعندما
تتصرف سيدمرون الطوف تدميرا »

وجاءتني فكرة . . يجب ان نبنى الطوف داخل



تعويم جنوع أشجار البلزا
التي قطعناها من الغابة .

أسوار الميناء نفسه ، فهناك رجال مسنحون وسوف
يتولون حراسته •



ذهبت لمقابلة وزير البحرية ، وسألته أن يأذن
لى ببناء الطوف داخل أسوار الميناء •

قال الوزير :

كم كان يسعدنى أن أساعدك أبها الشاب ، ولكنى
لا أستطيع أن أعطيك مثل هذا الاذن ، عليك أن تسأل
وزير الخارجية ، أكتب خطابا لوزير الخارجية ، أتمنى
لك حظا سعيدا !

كنت أحمل معى بالفعل خطاب توصية الى رئيس
جمهورية بيرو ، ولذا قررت أن أذهب اليه رأسا ،
وطلبت مقابلة الرئيس دون جوزيه بوسنتا منتى بى
ريفيرو ، وبعد يوم أو يومين أبلغت بأن أذهب الى القصر
الجمهورية فى الساعة الثانية عشرة ظهرا

يقع قصر الرئيس في وسط المدينة . ويقوم على حراسته رجال مسلحون ، واصطحبني بعض الجنود الى أعلى الدرج وقادوني الى نهاية ممر طويل ، وهناك سئلت عن اسمي ثم اقتدت الى حجرة كبيرة بها مائدة طويلة ، واستقبلني هناك رجل يرتدي زيا أبيض ، وطلب مني أن أجلس ، ثم اختفى ، وبعد قليل أخذت الى غرفة أكبر حيث تقدم نحوي رجل يرتدي زيا يدل على العظمة .

فكرت في نفسي انه « الرئيس » ، ولكنني كنت مخطئا ، اذ قدم لي الرجل كرسيًا واختفى ، وبعد دقيقة جاء خادم واقتادني الى حجرة رائعة الاثاث والرياش ، واختفى الخادم ، وجلست وأنا أتطلع الى ما حولى معجبا بأناقة الغرفة ، ثم دخل رجل آخر ، انه لم يكن الرئيس أيضا ، وانما كان يحمل لي رسالة من الرئيس .

قال :

« الرئيس يرسل لك تحياته وسوف يراك فوراً » .

وبعد عشر دقائق دخل الغرفة رجل آخر كانت تبدو عليه معالم الأهمية ، فقفزت من مقعدي وانحنيت بأدب ولكن الرجل انحنى بأدب أكبر ، ثم اقتادني الى غرفة صغيرة جدا بها كرسيان فقط ، وتركني .

ودخل الى الغرفة رجل قصير القامة يرتدى حلة بيضاء ولا يحمل أى علامات رسمية ، فلم أتحرك من مكاني ، ولكنه كان هو الرئيس .

كان الرئيس لا يتحدث الانجليزية ، وأنا لا أتحدث الأسبانية ، فلما طلبت الاذن لي ببناء طوف داخل الميناء لم يفهمنى الرئيس ، ولكنه خرج وعاد بعد دقائق مصطحبا معه وزير الطيران .

كان وزير الطيران الخنرال ريفيريدو يتحدث الانجليزية جيدا ، وأخبرته بخططى ، وأخذ هو يشرحها للرئيس بالأسبانية ، وكان الرئيس ينصت باهتمام بالغ

وبعد ان استمع الرئيس الى كل شئ التفت نحوى .

وقال :

— هل تعتقد أن أول ناس عمروا جزر المحيط الهادى جاموا من بيرو ، اذا كان هذا ممكنا فان بيرو مهمة ببعثتكم جدا ، كيف نستطيع أن نساعدكم ؟

قلت :

— اننا نريد أن نبنى الطوف داخل أسوار الميناء ، هل تأذن لنا بذلك ؟

سال الرئيس باهتمام :

ماذا يريد ؟

أجاب ريفيريئو وهم يبتسمون مشجعا ! « لا يطلب الكثير » ، وشرح الأمر للرئيس الذى أعطى موافقته على الفور .

ووعدنى ريفيريئو بأن يبلسخ وزير البحرية بأن يساعدنا .

ثم ضحك وقال :

الله يحفظكم جميعا !

ونشرت صحف ليما موضوع المغامرة البحرية
التي ينوى النرويجيون القيام بها على ظهر طوف يعبر
المحيط الهادى ، كما نشرت أيضا خبرا عن عودة بعثة
سويدية فنلندية من الأمازون وكانت هذه البعثة قد
ذهبت الى هناك لتدرس أحوال الهنود فى غابات
الأمازون وقالت ان اثنين من أعضاء البعثة السويديين
قد وصلا الى ليما ، وأحدهما ويدعى بنجت دانيلسون
ينوى البقاء لدراسة أحوال هنود الجبال فى بيرو .

وذات صباح كنت حالسا فى فندقى أكتب خطابا
الى هيرمان أبلغه فيه بما تم بشأن الترتيبات الخاصة
ببناء الطوف . . . وفجأة ، سمعت طرقا على باب غرفتى ،
ودخل الى الغرفة رجل طويل القامة ، قوى الجسم ،
له لحية حمراء .

فكرت فى نفسى :

« بنجت دانيلسون » !

قال الرجل :

أنا بنجت دانيلسون !

فكرت في نفسي :

لقد سمع عن خطة الطوف !

قال الرجل :

لقد سمعت بخطة الطوف !

فكرت في نفسي :

والآن هو يريد أن يدمر فكرتى !

قال الرجل :

والآن أريد أن أذهب معك على هذا الطوف !!

لم أكن أعرف شيئاً عن السويدي بنجت دانيلسون سوى انه يتميز بشجاعة فائقة ، وأصبح بنجت العضو السادس في بعثتنا ، وكان هو الوحيد الذي يستطيع التحدث بالأسبانية .

ولكن الرجال الستة كانوا فى أماكن مختلفة . .
هيرمان فى اكوادرو لا زال ينتظر وصول جذوع
الأشجار . . كنوت هوجلاند وتورستين رابى وصلا
لتوجهها الى نيويورك بطريق الجو . . اريك هيسيلبرج
أبحر من أوصلو ، وأنا طرت الى واشنطن ، وبقي
بنجت فى ليما ينتظر وصول الآخرين ، ولم يكن أحد
من رفاقى الخمسة يعرف الآخر ، وكانوا جميعا من
أنماط مختلفة .

وفكرت فى نفسى :

هذا أحسن . . فهم لن يتعاركوا !

عدت الى ليما فى شهر فبراير ، ووصل كنوت
وتورستين وأريك الى ليما فى الوقت نفسه تقريبا .
أما هيرمان فقد تأخر قليلا بسبب وقوع حادث له كاد
يكسر رقبتة ، ولكنه لم يلبث أن لحق بنا ومعه جذوع
الأشجار ، واجتمعنا كلنا لأول مرة .

كانت جذوع أشجار البلزا الكبيرة وأكوام

الخيزراون الأصفر ملقاة في مياه الميناء تحيط بها السفن الحربية الرماذية اللون . . كان منظرا غريبا ، وحملنا فتوسنا وشرعنا في بناء الطوف وكان العسكريون في ازيائهم الزرقاء والذهبية يمرون بجانبنا في سفنهم وهم يتطلعون الينا ، اذ لأول مرة منذ مئات السنين يجرى بناء طوف من أخشاب البيلزا في ميناء « كالاو » .

احترنا أضخم تسعة جذوع لبناء الطوف . . وضعناها جنبا الى جنب في الماء أطولها في المنتصف ، وهو جذع يبلغ طوله ٤٥ قدما ، والى جانبيه الجذوع الأقصر بحيث يكون الأكثر قصرا الى الخارج ، وبهذا تكون جانبا الطوف وطول كل من الجانبين ٣٠ قدما . وعند مؤخرة الطوف كانت الجذوع الثلاثة الوسطى أطول قليلا من الجانبين الآخرين ، ووضعنا جذعا قصيرا سميكا بالعرض على الجذوع الأخرى ليكون بمثابة دعامة تثبت بها دفة التوجيه .

وربطنا الجذوع التسعة الكبيرة معا بالحبال ، ووضعنا فوقها عددا من الجذوع الرفيعة بالعرض ،

يبعد كل منها عن الآخر بمقدار ثلاثة أقدام ، وثبتناها
أيضا بالحبال ، لقد استخدمنا حوالى ثلثمائة متر من
الحبال ولم نستخدم أى مسامير ، وبذلك انتهينا من
الجزء الرئيسى فى الطوف .

وصنعنا ظهر الطوف من الخيزران وكسونه بحصر
من الخيزران المفكك ، وفى وسط الطوف بيننا قمره
صغيرة جدرانها من الخيزران وسقفها من النباتات
وأوراق الشجر ، وأمام القمرة وضعنا عمودين قويين
ليكونا بمثابة الصوارى للمشراع المربع الكبير وربطنا
قمة الصاريتين معا وشببنا فوقهما صارية أقصر لنرفع
عليها ايريال اللاسلكى ، فهذه ينبغى أن تكون فى أعلى
مكان ممكن . . وكانت هناك مسافات واسعة بين
الجدوع سددناها بالواح من الخشب . وهذه الألواح
المركزية كانت تحت الماء بمقدار خمسة أقدام ، كل
أطواف الانكا كانت لها مثل هذه الألواح المركزية فهى
تساعد على تسيير الأطواف ، وقد كان طوفنا نسخة
طبق الأصل من أطواف الانكا .



وربطنا الجلود التسعة الى بعضها بالحبال ..

كنا فخورين جدا بطوفنا و ولكن عندما جاء وزير
البحرية وفحصه بدت عليه معالم الدهشة والانزعاج ،

وقال :

« انه ليس آمنا ، اذا غرق هذا الطوف فان
وزارتى لن تكون مسئولة ، سوف تبحرون على
مسئوليتكم » . . وطلب منى أن أوقع على ورقة بذلك !
وزارنا عدد من الأشخاص المهمين ، وحثونا أيضا
على التخلص عن الرحلة .

قال احدهم :

« سوف تحزن أمك وأبوك حزنا شديدا عندما
يسمعان بوفاتك ، لن تستطيع أن تعبر البحر حيا بهذا
الطوف ، انه صغير جدا وسوف يغرق فى البحر الهائج ،
ان الجذوع سوف تنكسر ، سوف يعوم الطوف بعض
الوقت ولكن الجذوع سوف تمتلئ تدريجيا بالماء ،
ويغرق الطوف » .

كانت النعمة مثبطة ، ولكننا لم نغير من خططنا ،
وحدث أن جاءت سفينة نرويجية الى الميناء ، فسألنا
قبطانها عن رأيه .

فقال :

« الطوف قد لا يفرق ، ولكن الشراع لن
يسعفكم .. ان الرحلة سوف تستغرق ستة أشهر على
الأقل ، وربما تستغرق سنتين !

ونظر أحد البحارة الى الحبال ، وهز رأسه :
« لا تقلقوا .. انكم لن تبقوا في البحر طويلا ان الحبال
تبلى في أسبوعين نتيجة لاحتكاك الجذوع بها .. أنتم
تحتاجون الى حبال من السلك ! » .

كان كل من تقابله يحذرننا من الأخطار وشعرت
بقلق شديد .

وأخذت أسائل نفسي .

— « ألسنت أحق ؟ هل تفهم معنى الخطر ؟ انك
لست ملاحا ! » ولكن شيئا واحدا كان يطمئني هو

« ان الانكا كانوا يستخدمون أطوافا مثل هذا وقد
أبحروا بها من بيرو الى جزر المحيط الهادى ، !

وبعد أيام قليلة بدأنا نزود الطرف بالمؤن
استعدادا للرحلة ، فأخذنا طعاما يكفيننا لمدة أربعة
أشهر ، ووضعنا الطعام فى صناديق قوية ، وحميناها من
ماء البحر ، وخزناها تحت القمرة الخيزرانية ، وملأنا
٥٦ صفيحة خاصة بالماء العذب حوت ٢٥٠ جالونا ، وفوق
سطح الطوف المصنوع من الخيزران وضعنا أدواتنا
وبعض سلال الفاكهة .

ثبت كنوت وتورستين جهاز اللاسلكى فى ركن
القمرة ، ومدا سلكا بين الجهاز والايريال فى أعلى الصارى ،
وأخذنا صندوقين مليئين بالآلات والأدوات ، وكان لكل
رجل صندوق مخصص لممتلكاته الشخصية ، وقد أخذ
بنجت ٧٣ كتابا فى صندوقه ! . . وأصبحنا مستعدين
للابحار . .

وجربنا أولا حمولة الطوف ، فقاو قارب بقطره فى
جولة حول الميناء وشعرنا بالاطمئنان على أن الحمولة



واصبح الطوف جاهزا للابحار ..

مناسبة وكل شيء فى مكانه الصحيح وعندئذ ربطنا
الطوف فى سور النادى بالميناء .

★ ★ ★

وفى يوم ٢٧ أبريل رفعنا العلم النرويجى على
الطوف ، كما وضعنا أعلام الدول الأجنبية التى ساعدتنا ،
وأسمينا الطوف « كون - تيكى » ثم وضعنا الشراع ٠٠
وفى وسط الشراع كانت تبدو رأس « كون - تيكى »
فقد رسمها اريك بالطلاء الأحمر نقلا عن تمثال حجرى
لذلك الاله القديم ٠٠ وكان عدد كبير من الناس
يشاهدون الاحتفال ، وعندما رأوا رأس « كون - تيكى »
على الشراع صاحوا مبتهجين ، وعم الانشراح الجميع !
وبعد الاحتفال ذهبنا لتوديع الرئيس وأخبرناه
بأننا سنبحر فى اليوم التالى .

ثم ذهبنا الى الجبال ، وأخذنا ننظر الى الصخور ،
ونتظاهر بأننا قد سئمنا الطوب والأرض واننا نشتاق
الى الابحار بعيدا لنعرف كل ما يمكن معرفته عن البحر !

الفصل الرابع

عبر المحيط الهادى (١)

أبحرنا يوم ٢٨ أبريل ، ومنذ الصباح الباكر كان ميناء « كالاو » يعج بالحركة فقد جاء عدد كبير من الناس لمشاهدتنا ، وكان وزير البحرية قد أمر بتخصيص زورق قطر لسحب الطوف الى خارج الميناء .

عندما وصلت الى الميناء كان هيرمان وحده فى الطوف لحراسته ٠٠ خرجت من السيارة وقفزت الى سطح الطوف ٠٠ كانت الصناديق وسلال الفاكهة ملقاة فى شكل كومة على السطح فقد جىء بها فى آخر لحظة وألقيت هناك ، وفى وسط هذه الكومة يجلس هيرمان ، كان يمسك بين يديه قفصا به ببغاء أخضر أخذه كهدية من صديق فى بيرو .

قال هيرمان :

— خذ بالك من الببغاء قليلا ريثما أذهب الى الشاطئ ، وأخذ مشروبا ، ان الزورق لن يصل قبل وقت طويل .

ذهب هيرمان ليأخذ مشروبه ، وبعد دقائق وصل الزورق ، كان زورقا بخاريا كبيرا مهمته أن يسحب طوفنا من بين القوارب الأخرى الراسية في الميناء ، وكان الزورق مليئا بالضباط والبحارة .. وأصدر الضباط بعض الأوامر ، وعلى الفور شرع البحارة في ربط طوفنا الى الزورق بحبل متين .

صحت فيهم :

— لحظة من فضلكم .. لا يزال الوقت مبكرا على الرحيل ! يجب أن ننتظر وصول الرجال الآخرين !
وأشرت الى المدينة ..
ولكن أحدا لم يفهمنى ، وابتسم الضباط فى أدب ،

وكانوا على وشك اصدار أوامره بالانطلاق فاندفعت نحو الجبل ، وفككته وألقيت به فى الماء ، وأخذت ألوح بذراعى راسما علامة الرفض أمام الضباط ، ويبدو أن هذه الحركات أزعجت البيغاء ففتح باب القفص وهرب الى الخارج وانطلقت أنا وراءه فوق الأرضية الحيزرانية محاولا الإمساك به ، ولكن الطائر نطق عدة كلمات بذئبة باللغة الإسبانية وطار الى داخل القمرة ، وأخيرا استطعت أن أمسك به وأعيده الى قفصه مرة أخرى .

فى هذه الأثناء كان البحارة قد ثبتوا الجبل فى الطوف مرة أخرى ، وبدأ الزورق البخارى يتحرك قاطرا وراءه « كون - تيكى » فى بداية رحلته الطويلة ، كان رفيقى الوحيد هو البيغاء ، وأخذ الناس على الشاطئ يبتهجون ويلوحون بأيديهم ، والتقطت صور كثيرة ، انتابنى اليأس ووقفت على الطوف أتطلع الى رؤية زملائى الخمسة ولكن أيا منهم لم يظهر .

واستطعت أن أصل الى زورق القطر وصعدت اليه وأنا فى حالة من الغضب ، ويبدو أنهم فهموا أن هناك

خطا ما ، فأوقفوا المحرك وأرسلوا قارباً الى الأرض ،
وعاد القارب مليئاً بفتيات جميلات ! ولكنه لم يحضر أياً
من رجال الرحلة ، وصعدت الفتيات الى الطوف بينما
عاد القارب مرة أخرى للبحث عن الرجال الغائبين .

فى هذه الأثناء كان اريك وبنجت ينزلان الى الميناء ،
وأخبرهما أحد رجال البوليس بأن « كون - تيكى أبهر
منذ ساعة » ، فلم يصدقا ، وأخذا يتمشيان هنا وهناك
بحثا عن الطوف فالتقيا ببقية الأعضاء ووصل القارب
لأخذهم .

أحضر القارب الرجال الخمسة الى الطوف وبذلك
اجتمع شملنا جميعاً .

وقبيل غروب الشمس كان الزورق قد قطرنا الى
البحر ، وكانت تتبعنا منذ بداية الرحلة قوارب صغيرة ،
وأخذ كون - تيكى يتبع الزورق البخارى مثل عنزة
غاضبة مربوطة من عنقها فى حبل ، فهى تضرب برأسها
فى البحر ، واندفعت المياه فوق الطوف ، وبدا ذلك
سيئاً غاية السوء ، فالبحر هنا لا يزال هادئاً نسبياً

فما بالك بالمحيط وأمواجه ، وفي منتصف الخليج انقطع
الحبل واندفع الزورق بدوننا ، ولكن القوارب الكبيرة
استطاعت الاسراع وايقاف الزورق .

قال هيرمان محاولا ان يتفائل :

— عندما تبدأ الأمور بداية سيئة عادة ما تنتهى
نهاية حسنة ، ولكنى سأكون سعيدا اذا تخلصنا من
هذا الزورق ، ان عملية السحب سوف تدمر طوفنا
تدميرا !

وأخذ الزورق يقطرنا طول الليل حتى ابتعدنا عن
الشاطئ واختفت أنواره عن أعيننا . ولكننا شاهدنا
فى ظلام الليل أضواء بعض السفن القليلة ، وفى الصباح
كانت ملابسنا قد ابتلت تماما ، وكل شيء فوق الطوف
ابتل أيضا ، كانت المياه خضراء باردة ، فقد وصلنا الى
تيار « همبولت » ، وهذا التيار يجلب الماء البارد من
القطب الجنوبى .

كنا قد ابتعدنا خمسين ميلا عن الأرض وتوقف

الزورق عن قطرنا ، فنزلنا اريك وبنجبت وأنا فى قاربنا
المطاطى الصغير وجدفنا حتى وصلنا الى الزورق ،
واعتليناه وهناك أطلعنا الضباط على مكاننا بالضبط
فوق الخريطة ، وقالوا « عليكم أن تضيئوا الأنوار فى
الليالى القليلة الأولى حتى لا تفاجئكم سفينة وتسحقكم ،
ولكن لا حاجة للأضواء بعد ذلك لأن السفن لا تبحر فى
هذا الجزء من المحيط الهادى .

ودعناهم ، وعدنا بالقارب المطاطى الى كون - تيكى ،
وأبحر الزورق البخارى بعيدا ، فأخذنا نراقبه حتى
اختفى عن أنظارنا .

قال تورستين :

— وداعا . . وداعا . . والآن يا أولاد علينا أن نبدأ !

ضحكنا ، والتفتنا نبحث عن الريح ، كانت الريح
ضعيفة جدا ، نشرنا الشراع ، ولكنه تدلى خاويا ، ألقينا
قطعة من خشب البلزا فى الماء ، فلم تكد تتحرك .

قال بنجت :

— أمل ألا نعود مرة أخرى الى كالاو ! .. لقد
كانوا فى غاية اللطف معنا وهم يودعوننا ولكنى لا أعتقد
أنهم سيرحبون بعودتنا ثانية !

وأشعل بنجت موقد الكيروسين وأعد لنا مشروباً
ساخنًا ، وجلسنا ننتظر الريح .

وأخيراً ، هبت الريح ، وامتلاً الشراع ، وفى بطن
أخذ كون — تيكى يتحرك الى الأمام .



أنزلنا دفة التوجيه الى الماء ، وأخذنا نراقب
السير ، فى الجو الحسن كان اثنان منا يراقبان ، والآخران
يخلدون الى الراحة ، وحاولنا أن نقيس سرعة الطوف ،
فألقينا بقطع من الخشب فى الماء وأخذنا ننتظر الى ساعاتنا
ونعد الثوانى : « واحد .. اثنان .. ثلاثة .. ثمانية
عشر .. تسعة عشر ! » كان القارب يجتاز كل قطعة من
الخشب فى ١٩ ثانية .. ان كون تيكى لا يجرى مسرعاً ،
ولكنه يتحرك الى الأمام .

كان توجيه الطوف مشكلتنا الكبرى ، فالطوف هو طبق الأصل من الأطواف الهندية القديمة ، ولكن لا أحد يعرف كيف كان الهنود القدماء يوجهون أطوافهم ، كنا نجعل الريح دائما وراءنا ، ولكن اذا استدار الطوف كثيرا كان الشراع يدور ويضرب الرجال ويرتطم فى القمرة الحيزرانية . وعندئذ يدور الطوف حول نفسه وتصبح مؤخرته فى المقدمة ! .

ولذلك كانت عملية توجيه الطوف شاقة للغاية ، اذ كان على ثلاثة رجال أن يكافحوا للسيطرة على الشراع بينما الثلاثة الآخرون عند مؤخرة الطوف يمسكون المجداف ، والمجداف طوله ١٩ قدما وكان ثقيلًا جدا ، وكان علينا أن نستعين بكل قوتنا حتى نمسكه بثبات ، ولذا كانت أصابعنا تؤلمنا بشدة .

قلت :

« اذا أسقطنا المجداف من أيدينا سوف يفرق ، وأخذت الريح تشتد حتى أصبحت قوية جدا بعد الظهر ، واشتد هياج البحر ، فكانت الأمواج تضرب

بشدة فى مؤخرة الطوف ، ها قد جاء البحر لملاقاة ! ..
كل شىء الآن يعتمد على طوف البلزا ، ترى كيف
سيتصرف فى وسط البحر ؟ اننا لن نستطيع العودة
الآن ، لا توجد ريح يمكن أن تحملنا مرة أخرى الى
الشاطئ ، كل يوم سوف يدفعنا أكثر وأكثر فى وسط
البحر ، وقررنا أن نبحر فى اتجاه الشمس . فالأرجح
أن كون - تيكى القديم كان يتبع الشمس عندما أبحر
من بيرو .

ولم تلبث أن أقبلت نحونا أولى الأمواج القوية ،
فاعتلاها الطوف الخشبي برشاقة وأمان ، وشعرنا
بالارتياح . ولكن واجهتنا مشكلة ، فقد رفعت الأمواج
القوية المجداف من مكانه ، ولم يكن فى مقدور رجلين
أن يمسكا المجداف بثبات فى البحر الهائج ، ولذلك فقد
ربطناها الى الطوف بالحبال .

وصلنا الى أعنف جزء فى تيار هببوت . أصبح
الماء شديد الخضرة والبرودة ، ثم جاء الليل ومعهم مقلقات
جديدة ، اذ كنا لا نعرف ما اذا كان البحر صديقا أم



كان اريك يحدد موقعنا يوميا على الخريطة .

عدوا ، وفى الظلام كنا نسمع الصخب المعتاد للبحر . .
وفجأة سمعنا زمجرة هائلة واندفعت نحونا موجة عاتية
بدت أعلى من قمرة الطوف وكان فى استطاعتنا أن نرى
قمتها البيضاء فتشبهنا فى الطوف بأقوى ما نستطيع .
وانتظرنا فى قلق ، وتكسرت الموجة فوقنا وفوق الطوف
بأكمله ، ولكن كون - تيكى علا فوق سطح الماء فى انتظار
موجة كبيرة أخرى ، فدهشنا وشعرنا بالارتياح ، وظللنا
نشعر بنفس الدهشة والارتياح كلما هاجمتنا مياه
المحيط العالية .

أحيانا كانت موجتان كبيرتان تعقب احدهما
الأخرى فورا ، وعندئذ تنكسر الموجة الثانية فوق مؤخرة
الطوف مما يجعل الرجال المسكين بالمجداف فى خطر
بالغ ، وقد أوشكوا بالفعل على السقوط فى البحر عدة
مرات ، ولذا فقد قررنا ان نربط أنفسنا بالحبال الى
الطوف عندما نكون مسكين بالمجداف .

كان هناك دائما رجلان عند المجداف . . وعندما
تقترب موجة كبيرة يرفعان المجداف ويسكان فى عمود

حتى تنكسر الموجة ، وعندئذ يرتميان على المجذاف مرة
أخرى ويحولان دون دوران الطوف حول نفسه .

فى تلك الاثناء كان اريك يتابع مجرى السير
ويحاول أن يحدد موقعنا وسرعتنا ، بينما دخل الآخرون
الى القمرة وحاولوا أن يناموا .

وفى منتصف الليل رأينا أضواء سقينتين فأخذنا
نلوح بمصباحنا الصغير وننادى بأعلى صوتنا ، ولكنهما
لم يلحظانا ، وفيما عدا ذلك لم نشاهد أية سفينة
أخرى حتى وصلنا الى الجانب الآخر من المحيط .

لقد علمتنا الأيام والليالى الأولى الكثير عن البحر
.. أصبحنا بحارة حقيقيين ، وفى أول الأمر كان كل
رجل يفود الطوف لمدة ساعتين ويخلد للراحة ثلاث
ساعات ، ومن يتعب يزحف الى القمرة وينام بملابسه ،
وتنقضى الساعات الثلاث سراعا ويحل دوره فيجذبه
شخص من الحبل المربوط فى وسطه ويوقظه ، وعندئذ
يخرج من القمرة ويمسك بالمجذاف ساعتين آخرين .

وجاءت الليلة الثانية ، وكانت أسوأ من الأولى ،
فالبهر ازداد هياجا ، وكان يلقي بنا فوق سطح الطوف ،
والماء يتدفق فوقنا من كل جانب ، وتبين لنا أن الامساك
بالمجداف ساعتين أكثر مما نحتمل فغالبا ما كان الرجل
يتعب خلال الساعة الثانية ، لذلك فقد غيرنا الترتيب
وأصبح الواحد منا يعمل ساعة واحدة ثم يرتاح ساعة
ونصفا .

وظللنا نصارع الأمواج لمدة ستين ساعة ، كانت
هناك أمواج عالية وأخرى منخفضة ، أمواج حادة وأخرى
عريضة ، وأيضا أمواج مركبة فوق أمواج . وكان كثوت
أكثرنا معاناة ، وشعر بالمرض الشديد ، أما الببغاء فقد
قبع فى قفصه وراح يصدر صيحات غاضبة ، ولم يترنح
« كون - تيكى » كثيرا ولكنه غالبا ما كان يميل على أحد
الجانبين . . أحيانا على الجانب الأيسر ، وأحيانا على الجانب
الأيمن .

وفى الليلة الثالثة هدأ البحر بعض الشيء . . ولكن
الرياح ظلت قوية كما هى ، وحدث فى حوالى الساعة
الرابعة صباحا أن سمعنا زمجرة مفاجئة ، واندفعت نحونا

انهم يقولون ان طائرة السفير الأمريكى قد غادرت الشاطئ لتوها ، وأن السفير يريد أن يقول لنا « مع السلامة » ويريد أن يرى « كون تيكى » فى البحر .

وبعد ذلك بقليل سمعنا لاسلكى الطائرة فأبلغنا فى اللاسلكى بالطائرة بموقعنا وأخذنا نرسل اشارات لعدة ساعات ، وسمعنا صوت الطائرة يرتفع ثم يهدأ ويختفى ، لقد كانت طائرة السفير تدور حول المكان ، ولكن الطيار لم يستطع أن يجدنا ، فليس من السهل أن ترى طوقا بين الأمواج العالية ، كما أننا لم نستطع رؤية الطائرة ، وأخيرا استدارت الطائرة وقفلت راجعة الى الشاطئ . ولم يحاول أحد أن يبحث عنا بعد ذلك .

وخلال الأيام القليلة التالية ظل البحر خشينا ، ولكن القيادة أصبحت أسهل ، لقد تعودنا على البحر الهائج ، ولم يعد يلفت نظرنا ، فقد كنا دائما فوق الأمواج ، ولكن أخذت تلح على فكرة معينة « هل يمكن أن يظل الطوف طافيا دائما ؟ » ان جذوع البلز أصبحت مشبعة بالماء حتى انه كان فى امكاننا أن نعصر الماء

بأصابعنا من الخشب ، وكسرت قطعة من الخشب المبتل
والقئينها فى البحر ففرقت فى الحال ، ولم أخبر الآخرين
بذلك حتى لا يخافوا ، ثم علمت أن اثنين أو ثلاثة منهم
فعلوا نفس الشيء .

ولكننا عندما ضربنا بسكين واحدا من الجذوع وجدنا
أن سطحه فقط هو الذى يحوى ماء أما الجذع نفسه تحت
السطح الخارجى فهو صلب وجاف ، فشعرنا بالارتياح
البالغ ، وقلنا : « ان الطوف لن يغرق .. قد يهبط قليلا
تحت سطح الماء ولكنه سيظل طافيا » .

ولكننا كنا أشد قلقا على الجبال ، لم تكن نشعر
بهذا القلق أثناء النهار بسبب انشغالنا بكثير من الأشياء ،
ولكن عندما يأتى الليل ، ونرقد على الحصر فى أرضية
القمرة كنا نستطيع أن نشعر بالجبال بل ونسمع
صوتها ، فقد كانت جذوع البلزا تتحرك من تحتنا ،
تعلو برفق ثم تهبط ، كأنها حيوان ضخمة يتنفس ، فنخشى
على الجبال أن تتهرا وتتمزق ، وكانت اليلتان التاليتان
أكثر سوءا ولكن الجبال لم تلبث أن تشبعت بالماء
وانتفشت ، مما جعلها تربط بين الجذوع التسعة ربطا

يرسل واحدة لكل واحد منا ، ولكن ذات صباح وجدنا
٢٦ سمكة طائفة كبيرة فوق سطح الطوف !

ذات يوم ، فى الساعة الرابعة صباحا ، استيقظ
توربستين فجأة ، سقط المصباح ، وأحس بكائن بارد
مبتل يلمس أذنه فظن أنه سمكة طائفة ، ولما أمسك
به فى الظلام وجده شيئا طويلا مبتلا يتلوى كالشعبان ،
فألقي به على الأرض فورا ، وأشعل المصباح ، وسارع
هيرمان فأمسك بالزائر الغريب من عنقه ، كان سمكة
رفيعة طويلة ، رفيعة كالشعبان وطولها أكثر من ثلاثة
أقدام ، ولها عينان كإبيتان وأسنان كثيرة حادة ، وفجأة
خرجت من فمها سمكة صغيرة ، ثم خرجت سمكة ثانية ،
كانتا قد ابتعلتهما فى البحر .

استيقظ بنجت على الضجة ، فأمسكنا بالسمكة
الطويلة ووضعناها تحت أنفه ، وجلس وهو يحك
عينيه .

وقال :

« لا .. لا يمكن أن توجد سمكة كهذه ! »

وكان بنجت محقا تقريبا ، فلم ير أحد مثل هذه السمكة حية من قبل ، وقليلون جدا رأوها ميتة وهذه السمكة اسمها « جيمبيلوس » Gempylus وقد أمسكنا بواحدة أخرى من نفس النوع بعد ذلك بأسبوع .

ان البحر مليء بالمفاجآت بالنسبة لرجال فوق ظهر طوف ، معظم الناس يعبرون البحر فى سفن كبيرة تعمل بالمحركات فلا يستطيعون رؤية ما تحت الماء ولكننا على الطوف كنا نرى مخلوقات عجيبة كثيرة وفى كل يوم كان يزورنا ضيوف غرباء بعضهم غير مألوفين اطلاقا . أما الدرافيل فكانت تتبع الطوف عبر البحر ، وظلت معنا طول الوقت .

وفى الليالى المظلمة كانت بعض المخلوقات تبدر لامعة مثل قطع من الجمر الملتهب ، وأحيانا تبرز فوق صفحة الماء عينان لامعتان تحملقان فينا ، فنشعر بالخوف ، ونجذب أرجلنا سريعا من الماء ! وأحيانا كانت تحيط بالطوف رءوس غريبة تضوى عيونها الواسعة كما لو كانت أضواء كهربائية .

وجها كبير فبيحا ، كان الرأس عريضا مفلطحا ،
والعينان صغيرتين ، والفم باتساع أربعة أو خمسة
أقدام ، وخلف الرأس جسم ضخم له ذيل طويل ،
ولونها بى به نقط بيضاء صغيرة ، كان هذا المخلوق
يعوم خلفنا بهدوء وكسل ، وبعض الأسماك تعوم أمامه ،
وتوجد سمكة فوق جسمه !

أحضرنا أكبر ما لدينا من خطاطيف صيد السمك
وحاولنا اصطلياد هذه السمكة الضخمة أحضرنا سمكة
درفيل وشبكنا فيها ستة خطاطيف وألقينا بها فى
البحر ، عام المخلوق ببطء نحو الدرفيل ، ثم اقترب
من الطوف وحك ظهره فى المجداف الثقيل ، وأخذنا
نتفحص المخلوق عن كثب ، وضحكنا بصوت عال
وصحنا للمنظر الغريب ، كنا فى غاية الاضطراب
وظننت للحظة اننا أصبنا جميعا بالجنون .

كان هذا المخلوق حوتا ، أكبر سمكة فى العالم ،
ان متوسط طول الحوت يبلغ حوالى خمسين قدما ،
ويزن حوالى ١٥ طنا ، وأكبر الحيتان حجما قد يصل

طوله الى ٦٥ قدما ، ولكن عدد الحيتان قليل جدا فى المحيطات .

اخذ المخلوق يعوم حول الطوف ويبر من أسفله ،
فى بعض الأحيان كنا نرى رأسه عند جانب من الطوف
وذيله عند الجانب الآخر وكان هذا المنظر يبهجنا جدا ،
ولكننا شعرنا بشيء من القلق ، فالحوت قوى جدا ،
وفكرت أنه قد يحطم الطوف قطعاً متناثرة .

ظل الحوت يتمقبنا حوالى ساعة وأخيرا فقد اريك
أعصابه وكان يقف عند زاوية الطوف ممسكا بحربون
فى يده [حربة طويلة لصيد الحيتان] ، فصاح صيحة
هائلة ودفع بالحربون فى رأس الحوت ولكن الحوت
لم يبد عليه أنه شعر بشيء وفجأة وقف هذا المخلوق
الغيبى على قمة رأسه وغطس فى البحر واندفعت المياه
فوق الطوف ، ووقع ثلاثة رجال على السطح وأصيب
آخرون ، وبعد لحظات ظهر جزء من الحربون على سطح
البحر ، ولكننا لم نر الحوت ثانية .

يقرأ كتبه ، وكان هيرمان يفعل أشياء كثيرة ، يجرى تجارب على الآلات ويفحص حالة الطوف ، أما كنوت وتورستين فكانا دائما مشغولين باللاسلكى ، ولم يكن من السهل تشغيل محطة اللاسلكى الصغيرة التى على الطوف لأن أمواج المحيط كثيرا ما كانت تفسد الأجهزة ومع ذلك كان كنوت وتورستين يرسلان تقارير عن الجو كل ليلة يتلقاها هواة اللاسلكى فى واشنطن وكل مكان .

وكان اريك مكلفا باصلاح الأشرعة والجبال ويقضى وقت فراغه فى رسم رجال ذوى لحى ، ورسم الأسماك الغريبة ، وعند ظهيرة كل يوم كان يأخذ بعض الأدوات ويقف على صندوق يقيس ارتفاع الشمس ويحدد موضعنا فى المحيط .

وكنت أنا مشغولا دائما ، أكتب يوميات الرحلة وأسطاد السمك ، وألتقط فيلما للرحلة .

كان لكل رجل واجباته الخاصة ، ولم يكن أحد يتدخل فى عمل الآخرين ، وإلى جانب ذلك نشارك

جميعا فى العمل الجماعى مثل توجيه وقيادة الطوف وطبخ الطعام ، ولم تكن لدينا قواعد كثيرة نلتزم بها فيما عدا قاعدتين لا يسمح بالفكاك منها ، الأولى ان على الذين يسيرون الطوف فى الليل ان يربطوا أنفسهم بالحبال من وسطهم ، والثانية ان الأكل يكون خارج القمهرة واذا واجهتنا مشكلة كنا نعقد اجتماعا عاما لبحثها معا ثم نتخذ فيها قرارا .

وعادة ما كنا نبدأ يومنا بالسباحة ، ولكننا كنا لا نعوم مطلقا اذا كانت أسماك القرش قريبة من الطوف ، وبعد السباحة نتناول الافطار بالقرب من حافة الطوف ، وكان الطعام فى الطوف جيدا للغاية وهو نوعان : المؤن التى أخذناها معنا والأسماك التى نصطادها من البحر . وقد ظلت الأطعمة التى فى الصناديق طازجة دائما ومحمية من ماء البحر ، ولكن الأطعمة المحفوظة فى العلب الصفيح كثيرا ما كانت تفسد .

وقلت لنفسي :

« اننا لن نموت في هذه الرحلة من الجوع او العطش » .

كنا نسبح كثيرا في البحر لذلك لم نكن نحتاج الى شرب الكثير من الماء . . ان الانسان الذي يشعر بالعطش يعتقد أن جسمه محتاج للماء ، واذا كان الجو حارا فانه يشرب كثيرا من الماء ، ولكنه يظل مع ذلك عطشانا ، والواقع ان الجسم لا يكون محتاجا للسوائل وانما هو محتاج للملح لأن العرق يطرد الملح خارج الجسم ، والاستحمام في البحر يزود الجسم بالملح ، وفي الايام الحارة بالذات كنا ناكل كمية كبيرة من الملح، بل كنا نخلط مياه البحر بماء الشرب الذي لدينا .
والحقيقة اننا لم نشعر مطلقا بالعطش أثناء الرحلة .

لقد كانت لدى سكان بولينيزيا بعض القصص الغريبة ، قالوا ان أسلافهم كانوا يستخدمون أوراق نبات معين يأخذونها معهم في رحلاتهم البحرية ويأكلونها فيخففى العطش . هذا النبات لم يكن ينمو

فى جزر البحر الجنوبى وانما يأتى به البولينيزيون من
بلدهم الاصلى ، ما هو هذا النبات ؟ حاول الكثيرون
معرفة حقيقته ، والمعتقد انه نبات الكوكا ، فهذا النبات
يمكن أن يمنع العطش ، والمعروف ان نبات الكوكا ينمو
فقط فى بيرو .

لم ناكل اوراق الكوكا فى « كون - تيكى » ولكن
كانت لدينا سلال مليئة بنباتات أخرى وقد ربطنا هذه
السلال فى حائط القمر ، وبمضى بعض الوقت بدأت
هذه النباتات تنمو وأصبحت لدينا حديقة صغيرة فوق
الطوف .

لقد وجد الأورييون نبات البطاطا فى جزر المحيط
الهادى ، وجدوا مزارع كبيرة من البطاطا فى جزيرة
ايستر وكذلك فى هاواى ونيوزيلندا . ولكن البطاطا
كانت تنمو فى الجزر الجنوبية فقط وليس فى الجزر
الواقعة غربى المحيط الهادى ، وكان هذا النبات بالغ
الاهمية بالنسبة للبولينيزيين ، وهناك قصص كثيرة
عن هذا النبات ، يقول البولينيزيون ان تيكى نفسه

سبكتنا ، وكثيرا ما كانت الحيتان الكبيرة تندفع نحو
الطوف ، كنا نتناول يوما غذاءنا بالقرب من حافة
الطوف ، وفجأة سمعنا صفارة قوية خلفنا بدت كما
لو كانت صهيل حصان جامح ، وخرج من الماء حوت
ضخم ونظر إلينا ، كان شيئا غير مألوف أن نسمع
صوت تنفسه تحت الماء ، وقد تعودنا في رحلتنا على
الحيتان فقد زارتنا مرارا ، وأحيانا كانت تمر بجوارنا
كالسفن العابرة وأحيانا كانت تتجه نحونا مباشرة .

وكانت الدرافيل وأسماك الزامور (١) تتبع
الطوف دائما ، ولم نعرف سببا لذلك ، ربما لأن هذه
الأسماك تحب أن تعوم في الظل ، فقد كانت الدرافيل
وأسماك الزامور تسبح تحت الطوف محمية بظله ،
أو ربما لأنها تحب أكل الحشائش البحرية ، فقد كانت
هذه الحشائش تنمو بكثافة على الطوف وهي تنمو بسرعة
هائلة ، حتى ان « كون - تيكى » سرعان ما أصبح

١٠ (١) سمك بحرى صغيرا أزرق اللون كثيرا ما يرافق القروش
والسفن كأنه يرشدها .

يشبهه الـ بحر له لـحـية كـثـة ، وقـد جـربـنا أكل الحشائش
البحرية ولكنها لم ترق لنا . . .

والدرفيل ذات أحجام مختلفة ، بعضها يبلغ طوله
حوالى ثلاثة أقدام ، وبعضها أكثر من أربعة أقدام
والدرفيل له جانبان مفلطحان ورأس عالية تتركز على
عنق غليظة ، وهى ذات لون جميل ، اذ تبدو وهى فى
الماء خضراء وزرقاء لامعة ، ولكن عندما اصطدنا واحدا
منها حدثت أشياء غريبة فقد تحول لونه بالتدريج عندما
مات ، فأصبح أولا رماديا فـضـيا به نقط سوداء ، ثم
أصبح أبيض فـضـيا ، وظل هكذا أربع أو خمس دقائق
ثم عاد أدراجه الى لونه الطبيعى ، وأحيانا يغير الدرفيل
لونه وهو فى الماء .

وعندما يكون الدرفيل سعيدا فانه يسبح فى
الماء ويلهو ، يسبح سريعا ويقفز فى الهواء ويسقط فى
البحر مرسلا نافورة كبيرة من الماء ، ثم يقفز عدة قفزات
أخرى . ولكنه عندما يكون مفتاظا فانه يعض ، وقد عض
درفيل قدم تورستين ذات مرة ، والدرفيل له فك قوى

ومنذ البداية كنا نحترم القروش احتراماً كبيراً
نظراً لسوء سمعتها ومنظرها المتوحش ، وعندما نشاهد
أحداها كنا نسرع إلى سهام الحربون ونضرب بها
القرش بكل قوتنا ولكنه كان يهرب دائماً دون أن
يصاب بأى أذى ، وقد حدث ذلك مراراً ، فزاد احترامنا
لأسماك القرش .

وذات يوم جربنا فكرة أخرى ، أخفينا أكبر
خطاطيف الصيد التى لدينا داخل درفيل وثبتنا
الخطاطيف فى أسلاك الصيد الفولاذية ، وألقينا
بالدرفيل فى البحر ، فجاءت سمكة قرش وابتلعت
الدرفيل ، وبالطبع فقد أمسكت الخطاطيف فى حلق
السمكة ، فأخذت السمكة تقاوم ، ولكننا استطعنا أن
نتغلب على مقاومتها وسحبناها إلى سطح الطوف ،
وقد استطعنا فيما بعد أن نصطاد مزيداً من أسماك
القرش بهذه الطريقة . كان ذلك سهلاً جداً .

وأسماك الزامور تسبح مع القرش وتعتمد عليه ،
حدث أن اصطدنا قرشاً ذات مرة فأصبحت أسماك
الزامور التى ترافقه فى حالة من البؤس الشديد ، فقد

أخذت تعوم هنا وهناك بحثا عن القرش ثم عادت وراحت تتبع الطوف ، وبدأت تعتمد على «كون - تيكى» بدلا من القرش . والواقع ان عددا كبيرا من أسماك القرش كان يتبعنا دائما ، وبعض هذه الأسماك طوله بوصة واحدة ولكن معظمها يصل الى ست بوصات ، وقد اعتبرناها بمثابة الحيوانات المدللة لكون - تيكى ، ولم نؤذ مطلقا أية سمكة زامور .

ومن بين كائنات البحر جميعا لم تكن نخاف أو نحذر شيئا قدر الاخطبوط ، فقبل أن نبدأ الرحلة .

حلونا الناس قائلين :

« ان الاخطبوط قد يهاجم الطوف . ان هذه المخلوقات تصعد الى السطح فى الليل ، وهى فى غاية الشراسة ، انها تستطيع أن تأكل أى شىء ، تستطيع أن تقتل سمكة القرش ، انها تطوف على سطح البحر فى الظلام وعيونها الحادة اللمعة يمكنها أن ترى فى الليل ، انها تستطيع أن تمتد أيادها الطويلة الى كل

١٨ يونيو :

شاهد كنوت مخلوفا بحريا غريبا طوله من قدمين الى ثلاثة أقدام ، نحيل الجسم ، وقد انتصب واقفا في الماء ثم انثنى كالثعبان وغطس .

ان البحر مليء بمثل هذه المخلوقات الغريبة وقد كانت تسليتنا وتثير انتباهنا ، ولكننا لم نتحمس للسباحة بينها .

في بعض الأحيان كنا نعوم تحت الطوف لنفحص الحبال ، وذات يوم انزلت احدى ألواح الطوف الرئيسية ، وحاولنا أن نجذبها الى مكانها ولكننا لم نستطع الامساك بها ، فغاص هيرمان في البحر وعام تحت الطوف وهناك رقد بين الدرافيل وأسماك الزامور وأخذ يحاول اصلاح العطب ثم عاد الى سطح الطوف ليتنفس ، وجلس على حافة الطوف ليستريح عدة دقائق ، وفجأة ظهر قرش كبير على مسافة لا تتجاوز عشرة أقدام من ساقى هيرمان ، وأخذ يقترب منا ، فدفعنا بالحريون في رأس القرش الذى أخذ ينتفض ثم اختفى تاركا بقعة من الزيت فوق الماء .

ظلت الخشبة منزلقة ، ولكن أحدا لم يجرؤ على
النزول لاصلاحها ، وفجأة جاءت لأريك فكرة .

قال :

« يمكننا أن نصنع سلة للغوص ، سوف نصبح
فيها أكثر أمنا » وبالفعل فقد صنعنا سلة من الحيزران
والجبال كما نفوس بها فى البحر آمنين على أطرافنا من
أسماك القرش .

كان الغوص تحت الماء متعة هائلة ، فالمياه
الباردة تنعشنا ، ويصبح الضوء صافيا وجميلا ، فان
أشعة الشمس تنفذ خلال الماء وتضيء جنبات البحر ،
وانى آلاف الأقدام من تحتنا تسبح الأسماك من كل
شكل ، وكان فى امكاننا رؤيتها بوضوح .

لم تكن هناك علامات نهتدى بها فى البحر ،
فالشمس تشرق ثم تغرب ، والنجوم تلمع ثم تختفى ،
والأمواج والأسماك تأتي ثم تذهب . وقد أخبرونا
قبل الرحلة انه « ليست هناك أية أرض بين بيرو وجزر
البحر الجنوبي ليس هناك سوى الماء لمسافة ٤٣٠٠ ميل،

وقد اقتنعنا بصحة ذلك ، كل منا كان مقتنعا تماما ،
و ذات يوم ونحن على الطوف كنا نقرأ كتابا عن الرحلات
البحرية الى أمريكا الجنوبية ، ووجدنا فى هذا الكتاب
خريطة للمحيط الهادى ، وعلى الخريطة علامات تدل
على وجود « حيد بحرى » ، (١) فى مكان ما يقع بالقرب
من خط سيرنا ، وقد أدهشنا ذلك كثيرا .

وقرأنا فى الكتاب : « أحيانا تتكسر الأمواج
العظيمة على هذه الصخور ، وقد شوهدت هذه الظاهرة
فى عامى ١٩٠٦ و ١٩٢٦ على مسافة حوالى ٦٠٠ ميل
جنوب غربى جزر جالاباجوس وفى عام ١٩٢٧ مرت
سفينة بالقرب من هذه الصخور ولم تشاهد ظاهرة
تكسر الأمواج ، وفى عام ١٩٣٥ مرت سفينة أخرى
بالقرب من الصخور ولم تشاهد هذه الظاهرة أيضا » .
وهذه المنطقة - طبقا لما يقوله الكتاب - خطيرة
بالنسبة للسفن لأن الماء ضحل جدا هناك ولكن ذلك
لم يقلقنا .

(١) سلسلة صخور تحت سطح الماء .

قلنا :

« ان كون - تيبى ليس سفينة ، انه طوف ،
ولا يحتاج الى مياه عميقة ، .. وغيرنا اتجاهها ، وأبحرنا
نحر الصخور »

ظللنا نبحر فى هذا الاتجاه لمدة يومين وليلتين .
كان البحر خشنا ، والأمواج العالية تندفع ضدنا .
بعض هذه الأمواج كان أعلى من سقف القمرة بمقدار
ستة أقدام ، وذات ليلة انهمرت المياه فوق القمرة ،
وكنا نائمين ، فاستيقظنا ، وابتلت ثيابنا . وشعرنا
بالبؤس ، وفى اليوم التالى شاهدنا كبرا من الأسماك
الجديدة ثم رأينا طيوراً برية تحلق فوق الطوف .

فكرنا قلائلين : « ربما نكون قد وصلنا الى
الصخور ، ربما نعثر على جزيرة صغيرة خضراء تنبت
فيها الحشائش ، سوف نكتشف أرضاً جديدة ،
وسوف نسميها جزيرة كون - تيكى » .. !

وعند الظهر اعتلى اريك ظهر صندوقه ، ونظر

فى آلاته ، وفعل ذلك مرة أخرى فى المساء ، وفى الساعة السادسة وعشرة دقائق أخبرنا بموقعنا

قال :

« نحن الآن نبعد ميلا واحدا عن الصخور »
فأنزلنا الشراع وطويناه ، وتركنا الريح تدفعنا ببطء
الى المكان .

غابت الشمس ، وأشرق القمر لامعا ، فأضاء
سطح البحر .. كانت الأمواج تتكسر حولنا فى كل
مكان .. وشاهدنا صفوفًا طويلة من هذه المتكسرات
ووقفنا على سطح الطوف نبحت عن الصخور ولكنا
لم نجد أثرا لها ، وأدلينا حبلا طويلا فى الماء وقسما
أعماق البحر ، فوجدنا أن البحر ليس ضحلا وانما هو
شديد العمق ، فقلنا « لا توجد صخور هنا » وفردنا
الشراع مرة أخرى ، وواصلنا رحلتنا .

أثناء بحثنا عن الصخور عرفنا الكثير عن الألواح
المركزية ، وبدأنا نفهم الغرض منها ، وفيما بعد

غطس هيرمان وكنوت تحت الطوف وأصلحا هذه الألواح ، وعندئذ عرفنا المزيد عن هذه الألواح الغربية ، لقد عرفنا سر الهنود ، فالاسبان القدامى قالوا ان الهنود « يوجهون » أطواف البلزا بواسطة الألواح المركزية ، ولم نفهم ما المقصود بذلك ، وكذلك لم يفهم هذه العبارة أحد .

وقد اكتشفنا السر على النحو الآتى : كانت الريح منتظمة والبحر هادئا وكون - تيكي يسير فى خط مستقيم لمدة يومين ، ولم تكن توجه الطوف بدفة التوجيه ، وحدث أن رفعنا اللوح المركزى فى فراغ بالقرب من مؤخرة الطوف فغير كون - تيكي فورا من اتجاهه وأخذ يتقدم بثبات فى مجراه الجديد ، فرفعنا اللوح مرة أخرى فاستدار الطوف وأخذ مجراه الأسمى فرفعنا اللوح الى نصف المسافة فقط فاستدار الطوف نصف استدارة . وهكذا أخذنا نحرك هذه الخشبة المركزية الى أعلى وإلى أسفل ، والطوف يغير اتجاهه طبقا لكل حركة ، بهذه الطريقة الذكية كان هنود الانكا يوجهون أطوافهم .

ولكننا لم نستخدم هذه الطريقة ، وظللنا نوجه
الطوف بالدفة ، فقد تعودنا عليها ..

نحن الآن فى اليوم الخامس والأربعين من رحلتنا
فى البحر ، وهو بالضبط نصف الطريق الى جزر
البحر الجنوبى ، فنحن نبعد ٢٠٠٠ ميل عن أمريكا
الجنوبية ، وكذلك تفصلنا نفس المسافة عن جزر
المحيط « بولينيزيا » ..

ولم نر حتى الآن أية سفينة ، ولن نرى أية
سفينة فى المسافة المتبقية ، فليست هناك سفن تبهر
فى هذا الجزء من المحيط الهادى ، ولكننا لم نكن نشعر
بالوحدة ، فالطوف هو كل عالمنا ، يمضى بنا قدما
فوق سطح البحر ، والنجوم تتلأأ فوق رؤوسنا فى
كل مساء .. ١

الفصل السادس

عبر المحيط الهادى (٢)

عندما يكون البحر هادئا كنا ننزل فى القارب المطاطى الصغير للقيام بنزهة فى البحر والتقاط الصور الفوتوغرافية ، ولن أنسى ما حييت المرة الأولى التى فعلنا فيها ذلك ، فقد أخذ رجلان منا القارب المطاطى وأخذا يجذفان مبتعدين عن الطوف ، وفجأة توقفا عن التجديف ، وتركنا المجدافين ، وأخذ يضحكان بشدة ، ونظرنا نحن الذين على الطوف حولنا ، لم يكن هناك ما يضحك ، فظننا أن الرجلين قد جتا ، ربما أثرت حرارة الشمس فى مخيهما ، انهما لا يستطيعان حتى معاودة التجديف ليرجعا الى الطوف ، واستمرا فى الضحك ، والدموع تطفر من عيونهما .

وقالا :

تعالوا وشاهدوا بأنفسكم !

وعلى الفور قفزت أنا وزميل آخر الى القارب
المطاطى ، وحملنا البحر بعيدا ، وفجأة جلسنا وأخذنا
نضحك ، فطن الرجلان اللذان على الطوف اننا جميعا
قد أصابنا الجنون ، ومن المؤكد انهما شعرا بالقلق
وهما يشاهدان رفاقهما الأربعة وقد انفجروا فى هذه
النوبة من الضحك الهستيرى فى قلب البحر .

ولكننا عدنا بعد قليل وأخبرناهما عما كان
يضحكنا ..

لقد كنا سعداء بأنفسنا وفخورين بطوفنا ،
ولكننا لم نر أنفسنا مطلقا فى البحر الواسع ، فالمنظر
كان غريبا الى أقصى حد عندما ننظر اليه من القارب
المطاطى ، كانت جذوع أشجار البلزا تختفى وراء أية
موجة مهما كانت صغيرة وأحيانا يختفى الطوف بالكامل
عن الرؤية ، وفى لحظة يبرز فقط سطح القمر ،
وفى اللحظة التالية يرتفع الطوف فوق الامواج ،
وعندئذ يبدو على سطحه رجال ذوو لحى ، أجسامهم
سمراء من الشمس ، ويبدون كالمتوحشين البدائيين ،

ثم لا يلبث أن يختفى الطوف مرة أخرى خلف جبل
من الماء .

وهذا شيء سييء بما فيه الكفاية . والواقع اننا
دهشنا بشدة لكون هذا الطوف الغريب قد استطاع
الابحار بنا كل هذه المسافة .

وأخذنا نجذف مرة أخرى ونضحك على أنفسنا ،
وفجأة وجدنا أنفسنا فى مازق خطير ، فقد كانت
الريح شديدة والبحر هائجا ولكننا لم نلاحظ ذلك .
وأخذ كون - تيكى يسير بسرعة ، وحاولنا الرجوع
الى الطوف ، ورحنا نجذف بقوة ، ولكننا لم نتمكن ،
فالطوف لا يستطيع أن يتوقف لينتظرنا ، ولا يستطيع
أن يدور الى الخلف ليلتقنا ، وكان الرجال الذين
على الطوف قد طووا الشراع ليقللوا من سرعته ولمسكن
الريح القوية ظلت تضرب القمرة الخيزرانية وتدفع
الطوف بعيدا ، وأخذنا نشاهد الطوف وهو يصغر .
ويصغر . . فشعرنا بالوحدة الموحشة ، كنا كمنزل
أناس فى الفضاء الرحيب ، عالمنا فارغ تماما وأزرق .



کون - تیکی یمغر عباب المحيط الهادی

رفجاة رأينا شراع الطوف مرة أخرى على البعد ،
فرحنا نجذب بكل قوة حتى وصلنا اليه واعتلينا
الطوف ، ها قد عدنا الى الوطن مرة أخرى ، وجلسنا
نستريح داخل القمرة حيث الظل والأمان ، وشعرنا
بالممتعة ونحن نشم رائحة الخيزران وأشجار جوز الهند
التي نمت في حديقتنا الصغيرة !

كنا نشعر بالسعادة داخل قمرتنا الصغيرة ،
كان طولها ١٤ قدما وعرضها ٨ أقدام وسقفها منخفض
جدا بحيث لا نستطيع أن نفرد قاماتنا تحته ، ومع ذلك
كنا نشعر بالأمان داخل القمرة ، ونسى الأمواج ،
فالبحر من داخل القمرة يبدو كما لو كان على بعد أميال
خلافًا للوضع في القارب المطاطي .

أحيانا كنا ننزل في القارب المطاطي وننظر الى
أنفسنا في الليل ، البحر حولنا أسود ، والنجوم
تلمع في السماء وينعكس نورها الخافت على صفحة
الماء ، كان عالمنا بسيطة جدا ، مجرد نجوم في الظلام ،
ونحن نحيا ، ونشعر بالسعادة لكوننا أحياء ، وكنا

نفكر في الشعوب القديمة ، لقد كانت حياتهم مليئة بالحركة والنشاط ، ربما أكثر من حياتنا في كثير من المجالات ، وكان كون - تيكي يعلو في الظلام مع الأمواج ، ثم يهبط ويختفي مرة أخرى .

أخذنا نشاهد طوفنا الصغير ، ونفكر في الرحلات الأولى عبر المحيط الهادئ ، لقد كانت الشعوب القديمة تبحر على عدد كبير من مثل هذا الطوف ، نستطيع أن نتصور ذلك ، أطوافهم تنتشر في البحر ، آلاف من الرجال على ظهور هذه الأطواف ، لقد عبر كون - تيكي ورجاله البحر بهذه الطريقة ، كان ذلك منذ مئات مضت من السنين .

ثم عدنا الى الطوف ، وجلسنا حول المصباح الذي يضاء بالزيت فوق سطح الطوف ورحنا نتحدث ، تحدثنا عن بحارة بيرو ، لقد كانت لهم نفس هذه التجارب منذ ألف وخمسمائة عام ، وكان المصباح يسقط خيالنا على الشراع ، فتبدو خيالات رجال ذوى ذقون طويلة ، وفكرنا في الرجال البيض الأوائل

الذين جاءوا من المكسيك الى أمريكا الوسطى ثم الى
بيرو فى أمريكا الجنوبية . هذه الحضارة الغربية
اختفت فجأة من بيرو وبعد ذلك ظهرت فجأة كذلك
فى جزر المحيط الهادى المنعزلة وها نحن الآن نتقدم
الى نفس هذه الجزر .

فمن هم هؤلاء الرحالة الأول (١) ؟ هل عبروا
المحيط الاطلنطى ؟ هل حملتهم تيارات الاطلنطى من
جزر الكنارى الى المكسيك ؟ انها رحلة أقصر من رحلتنا
بكثير . ان الكثيرين يعتقدون ان حضارات الهنود
الحمر المبكرة جاءت من الشرق ، ولكنها لم تأت جميعا
فى نفس الوقت ، كانت جماعات من الناس تعبر البحر

(١) يرى ثور هايردال ان هؤلاء الرجال البيض الذين ظهروا
فى المكسيك ربما كانوا قد قدموا اليها من مصر نظرا للتشابه الكبير
بين حضارة المكسيك القديمة وحضارة مصر القديمة ، وقد فاء
هايردال برحلة على سفينة البردى « رع » لاثبات امكان ذلك واذا
سحب نظرية هايردال فان سكان جزر المحيط الهادى يكونون من
اصل مصرى قديم ! - المترجم .

فى أوقات مختلفة ، ومعظم الهنود الحمر الأمريكيين
جاءوا من آسيا ، كانوا يعبرون البحر منذ ٢٠ ألف عام؟

ومن المحتمل ان تكون تيارات المحيط الاطلنطى
قد حملت الهنود الحمر الأول الى أمريكا الوسطى
وأمریکا الجنوبية ، لأن الهنود الحمر استقروا فى
الصحارى والغابات وتيارات الاطلنطى تأتى الى هذه
المناطق ، ونفس الشيء حدث بالنسبة لجزر البحر
الجنوبى ، وجزيرة « اىستر » هى أقرب الجزر الى
بيرو ، وهى جزيرة حارة جافة ، وأبعد الجزر عن
آسيا ، ولكن حضارتها كانت الأسبق الى الظهور .

لقد وصلنا الآن الى الاقليم البولنيزى من
من المحيط ، وأصبحت جزيرة « اىستر » بعيدة الى
الجنوب . ولم تكن على خريطة خط سير رحلتنا ولم
نكن ننوى الذهاب الى هناك ، ولكننا أخذنا نتذكر
القصص الغريبة التى تقال عن جزيرة « اىستر » .
هذه القصص تبدو حقيقية تماما لنا الآن .

توجد فى جزيرة اىستر تماثيل حجرية ضخمة

قائمة على قواعدها ، لقد كانت هناك عندما اكتشف
الأوروبيون الجزيرة فى عام ١٧٢٢ ، بل وقبل مقدم
الأوربيين بمئات السنين ، هذه التماثيل هى احدى
الغاز الازمنة القديمة ، انها منحوتة على شكل رجال ،
منحوتة نحتا جميلا ، وبعضها يبلغ ارتفاعه ارتفاع
بيت من أربعة أدوار ، فكيف استطاع هؤلاء الرجال
الأول أن ينحتوا هذه التماثيل الجميلة ؟ وكيف
استطاعوا أن يحركوا هذه الكتل الضخمة من الأحجار ؟
وفى بعض الأحيان كانوا يضمون كتلة ضخمة من
الحجر فوق رأس التمثال ، فكيف استطاعوا ان يفعلوا
ذلك ؟ ان المهندسين المحدثين لديهم آلات ، ولكن
هؤلاء الرجال الأول لم تكن لديهم آلات تصلح لمثل
ذلك ..

كانت مثل هذه المشاكل تشغلنا كثيرا ،
وكنا نتحدث عنها كثيرا .

ان جزيرة ايستر عبارة عن قمة بركان قديم ،
فمنذ أمد طويل كانت الجزيرة جبلا من النار ، ثم

خمدت النار وتخلفت مكانها حفرة عميقة كبيرة على رأس الجبل البركاني ، هذه الحفرة توجد في منتصف جزيرة ايستر ، وكان الرجال الأول يعثرون على كتلهم الحجرية وينحتونها داخل هذه الحفرة كانت فوهة البركان الخامد هي معلمهم ، ولا يزال هذا المعمل موجودا الى اليوم ، ومنذ مئات السنين توقف هؤلاء الصناع القدامى عن عملهم فجأة ، فقد وصل أناس آخرون الى الجزيرة وطردهم من هناك أو كما تقول القصة تم قتل جميع الرجال ، ولكن معلمهم ظل قائما كما هو بالضبط ، ولا تزال الفتوس الحجرية التي كان يستخدمها هؤلاء الصناع الأول في مكانها لم تمس !

هذه الأدوات الحجرية تدل على أن هؤلاء الناس المتحضرين لم يعرفوا استخدام الحديد ، وكذلك كان رجال كون تيكى لا يعرفون الحديد ، وعندما طردوا من بيرو تركوا وراءهم تماثيل حجرية في جبال الانديز ، هذه التماثيل تشبه تماما التماثيل الموجودة في جزيرة ايستر ، ففي المكانين كان هذا الجنس الأبيض القديم يقطع كتلا ضخمة من الأحجار يبلغ طولها ثلاثين أو

أربعين قدما ، كانوا يقطعونها من الجبل باستخدام
الفتوس الحجرية القوية . كانت كل كتلة وزن عدة
أطنان ، وكانوا يحركونها عدة أميال فوق الأرض
الخشنة ، ثم ينحتون هذه التماثيل الهائلة للرجال في
أماكن مختلفة ، وأحيانا يضعون عدة تماثيل منها
منلاصقة فتكون فيما بينها جدراناً غريبة الشكل .

ولا تزال في فوهة البركان القديم تماثيل
كثيرة من هذا النوع لم يتم العمل فيها ، أكبرها كان
العمل قد أوشك فيه على السام ، طوله ٦٦ قدما
أي ما يعادل ارتفاع منزل من ثمانية طوابق .

هذه التماثيل التي لم تتم تبين المراحل المختلفة
للعمل ، فكل تماثيل كان ينحت من كتلة حجرية واحدة ،
توضع الكتلة على الأرض ويعتليها عدد صغير منهم
الصناع يأخذون في نحت التمثال ببطء . . . ومعظم
التماثيل لرجال يستلقون على ظهورهم ، أذرعهم مشنبة
وكفوفهم على بطونهم ، وكان الصناع يكملون عمل

التمثال بكل تفاصيله ثم تنقل التماثيل من المعمل
وتؤخذ لتقام فى مختلف جهات الجزيرة .

كثير من هذه التماثيل كان يؤخذ الى مسافة عدة
أميال ، فكيف كانوا يحركونها ؟ هذا لغز ، ولكن قد
يكون فى مقدورنا أن نعرف سره ، ربما كانت تحرك
بنفس الطريقة التى علمت انهم كانوا يحركون بهما
التماثيل فى جزر الماركيز .

كان عدد كبير من الرجال يشتركون فى تحريك
الحجر ، ربما يشترك ألف رجل فى اخراج التمثال
من الحفرة العميقة ، ثم يقوم خمسمائة رجل بحره
عبر الجزيرة مستخدمين حبلا قوية يصنعونها من
ألياف النباتات ويربطون بها التمثال ربطا محكما ،
ثم يضعون جذوعا مبتلة بالماء على الأرض ، ويجرون
التمثال على هذه الجذوع .

وعند المكان الذى يريدون اقامة التمثال فيه كانوا
يبنون جسرا من الصخور والرمال له منحدر طويل
ينتهى الى مستوى سطح الأرض ، وقمته من الناحية

الأخرى عالية بما فيه الكفاية تشسبه حائطا شديدا الانحدار ، والى خلف هذا الحائط توجد حفرة ، وكان الرجال يجرون التمثال ببطء على المنحدر المتدرج بحيث تكون رجلاه الى الأمام ، وعندما يصل التمثال الى القمة تتدلى رجلاه فوق الحافة وينزل التمثال الحجرى على الحائط الشديد الانحدار الى الحفرة العمودية التى تصل الى مستوى الأرض ، وبذلك يقف التمثال معتدلا على قدميه ، ثم يحضر الرجال كتلة من الحجر الاحمر ويجرونها بنفس الطريقة الى مكان الحفرة ويثبتونها فوق رأس التمثال : وبعد ذلك يزيلون الجسر الترابى وينظفون المكان (١) .

ولاتزال هناك بعض أجزاء من هذه الجسور الترابية فى جزيرة اىستر تنتظر التماثيل التى لم يقدر لها الانتهاء .

(١) لاحظ ان هذه هى نفس الطريقة التى كان يستخدمها المصريون القدماء فى إقامة الأعمدة الضخمة والمائيل والمسلات .
(المترجم)

لماذا كان القدماء ينتحون هذه القمايل ؟ ولماذا كانوا يضعون كتلا من الحجر الأحمر فوق رؤوسها ؟

لقد عثر الأوربيون الأوائل الذين ذهبوا الى جزيرة ايستر على بعض الرجال البيض في هذه الجزيرة ، هؤلاء الرجال كانت لهم لحى طويلة ، وقد أخبروا الأوربيين عن أجدادهم . قالوا ان بعض هؤلاء الأجداد كانوا بيضا وبعضهم سمرا وقد جاء الرجال البيض أولا من جهة الشرق في سفن كبيرة ، وكان ذلك حوالى عام ٤٠٠ أو ٥٠٠ بعد الميلاد ، ثم جاء الرجال السمر بعد ذلك من أماكن أخرى فى بولينيزيا ، وقد وصلوا فى تاريخ متأخر جدا .

كان البيض يجعلون آذانهم طويلة ، كانوا يعلقون أثقالا فى أسفل آذانهم تجعلها تمتد الى أكتافهم ، ولذلك سمى هؤلاء البيض بـ « ذوى الآذان الطويلة » ، أما الرجال السمر فقد أسموا « ذوى الآذان القصيرة » . وعندما جاء ذوو الآذان القصيرة الى الجزيرة قتلوا ذوى الآذان الطويلة .

وكل التماثيل الحجرية فى جزيرة اىستر لها
آذان طويلة ، فهى تمثل هذا الجنس الأبيض الغريب
الذى سكن الجزيرة يوما ما ، وهؤلاء الرجال البيض
هم الذين نحتوا هذه التماثيل .

ويقول الانكا ان الملك الشمس كون - تيكى
كان يحكم جنسا أبيض فى بيرو ، هذا الجنس كانت
له أيضا لحى طويلة وآذان كبيرة ، وقد أقام تماثيل
فى جبال الانديز تشببه تماما تلك التى اقيمت فى
جزيرة اىستر . ثم قتلوا أو طردوا من بيرو .

اذن لدينا حقيقتان : الأولى ان رجال كون - تيكى
البيض ذوى الآذان الطويلة اختفوا من بيرو ، وكانوا
يعرفون فن نحت التماثيل الضخمة . والثانية ان الاله
كون تيكى جاء الى جزيرة اىستر من الشرق ومعه رجال
بيض لهم آذان طويلة ويعرفون نفس الفن تماما .

وكذلك نجد فى كل الجزر البولينية رجالا لهم
شعر أحمر ، وهم فخورون بهذا الشعر ، والناس
الآخسرون يحسدونهم على ذلك وأحيانا يصبغون



کان وجہ کون - نیکی مرسوما علی السراع

شعورهم باللون الأحمر ليتشبهوا بهم . ولاشك أن
الأحجار الحمراء فوق رؤوس التماثيل تمثل هذا
الشعر الأحمر .

وقد تعودنا أن نجلس على سطح الطوف ونتحدث
عن ذلك التاريخ الغريب لجزيرة إيستر !



لم نعد نهاب البحر ، فقد فهمناه ، وفهمنا
الطوف ، وحتى أسماك القرش لم تعد نخشاها ولم نعد
نحاول أن نقتلها ، بل لم نكن نبتعد عنها وأحيانا كما
نلعب مع سمكة القرش ، كنا نربط حبالا حول سمكة
طائرة ميتة ونجر السمكة فوق سطح الماء ، فيعوم
القرش نحوها ويفتح فكيه ليبتلعها فنجذبها بعيدا
بسرعة .

فيقترب القرش ويفتح فكيه ثانية فنجذب
السمكة بعيدا مرة أخرى ، وعندئذ يقترب القرش من
الطوف حتى يكاد يلاصقه ، فكنا نرفع السمكة من الماء
ونعلقها في الهواء ، فيقفز القرش ويلتقطها .



صيد وثير من اعدائنا . اسماك الفرس

كان ذلك يعطيا الفرصة لتأمل أسنان القرش
ان له أربعة أو خمسة صفوف من الأسنان الحادة
والواقع اننا لم نفقد أبدا احترامنا لفكي القرش
وأسنانه !

لم يكن مسموحا لأى أحد بالسباحة بعيدا عن
الطوف ، ولكن ذات يوم وكان البحر هادئا جدا ففر
كنوت الى الماء وسبح لمسافة بعيدة ثم اسندار وأخذ
يسبح عائدا فى اتجاه الطوف وفجأة شاهد ظلا كبيرا
تحت الماء يتعقبه .

وصرخنا نحن محذرين :

« قرش ! » .. أخذ كنوت يسبح بأقصى قوة
نحو الطوف ولكن الظل كان يتقدم بأسرع منه ،
ووصل كنوت والظل الى الطوف فى نفس الوقت ،
وصعد كنوت الى سطح الطوف وفى نفس اللحظة
مر قرش ضخيم بجواره وتوقف عند الطوف فألقينا فى
فيه المفتوح برأس درفيل كمكافأة له .

قائلين :

« شكرا لك لعدم العض !! » .

وحاسة الشم لدى أسماك القرش قوية جدا ،
وقد استطعنا اثبات ذلك ، فقد كنا نجلس على حافة
الطوف وأرجلنا مدلاة في الماء وكانت القروش تسبح
ببطء نحونا ثم تستدير وتذهب بعيدا . ولكنها لم تكن
تبتعد اذا كان هناك دم في الماء ، فقد تعودنا أن ننظف
أسماكنا في البحر مما يجعل الماء حول الطوف ملوثا
بكمية من الدماء ، وكانت أسماك القرش تشم رائحة
الدم على الفور ، حتى اذا كانت تسبح بعيدا جدا ،
فعندئذ تستدير فورا وتسبح نحو الطوف وسرعان
ما يتجمع حول الطوف عدد كبير من أسماك القرش
وذاات يوم ألقينا بأجزاء من قرش ميت في البحر
وأخذت أسماك القرش تندفع حولنا بجنون ، وعندئذ
أنزلنا أرجلنا في الماء فاندفعت نحوها القروش بسرعة
هائلة ولكننا رفعنا أرجلنا من الماء سريعا فأخذت
أسماك القرش الجائعة تعض حوافي الطوف .

- وحاولنا أن نصيد أسماك القرش بامساکها من ذيولها ، ولم يكن ذلك سهلا ، ولكننا استمتعنا بهذه الرياضة وبرعنا فيها ، وقد استطعنا امساک عدة أسماك قرش من ذيولها وسحبناها الى سطح الطوف .

وكان ذلك يثير الببغاء دائما فيخرج الطائر من القمرة ويصعد الى سطحها حيث يجلس فى مكان آمن ويأخذ فى هز رأسه واصدار أصوات غريبة وهو فى غاية الاضطراب .

كان الببغاء يتصرف كببحار جيد ، وكان دائما فى مزاج رائق ، وكنا نعد الببغاء واحدا منا ، فنعتبر أن هناك سبعة على الطوف : ستة رجال وببغاء أخضر ، ولم نكن نعد السرطان جوهانس واحدا منا ، وفى الليل كان الببغاء يزحف داخلا الى قفصه المعلق تحت سطح القمرة ، وأثناء النهار كان الببغاء يتمشى فوق سطح الطوف أو يتعلق بالحبال ويقوم بتدريبات غريبة وأحيانا تكون الحبال مرخاة فنشدها وكان ذلك يفرح الببغاء فيخرج صوتا أجش « هو .. هو .. هو .. »

ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ ، فنضحك ، وعندئذ يضحك
الببغاء .

وفى البداية كان الببغاء خصيما لعامل اللاسلكى ،
فقد كان تورستين وكنوت يجلسان فى ركن اللاسلكى
ويستمعان لرسائل من هواة لاسلكى آخرين ، وذات
يوم بينما هما يستمعان لعامل لاسلكى فى أوكلاهوما ،
صمت جهازهما فجأة ولم يستطيعا سماع شىء ، وتبين
ان الببغاء قضم سلك اللاسلكى ! فأخذ تورستين
وكنوت يشتمان الببغاء ويسمعانه ما يكره ، وبعد أيام
أكل الببغاء جزءا من سلك اللاسلكى وأصبح مريضا
جدا ، فشعر تورستين وكنوت بالأسف الشديد على
الببغاء وأصبحا صديقين له ، وبادلهما الببغاء الصداقة
وأصبح ينام دائما فى ركن اللاسلكى ، بل وأصبح
يقلد صوت تورستين .

ظللنا نستمتع بمزاج الببغاء الرائق وألوانه
البهيجة لمدة شهرين ، وذات يوم اكتسحت موجة كبيرة
سطح الطوف وحملت معها الببغاء الى البحر ولم نكتشف

ذلك الا بعد بعض الوقت ، وعندئذ كان الوقت قد فات ، فلم نستطيع أن ندور بالطوف أو نوقفه للبحث عن البيغاء .

جعلنا فقد البيغاء نشعر بالحزن الشديد وقلنا في أنفسنا « نفس الشيء قد يحدث لنا وإذا سقطنا في البحر سوف نضيع » وبدأنا نأخذ مزيدا من الحذر .

افتقد عاملا اللاسلكى غياب البيغاء كثيرا ، والواقع ان مهمتهما كانت صعبة منذ أول يوم ، فعندما كنا في تيار هبوبت أفسدت مياه البحر معدات اللاسلكى ، وأصلحاه بصعوبة ، وغطيا ركن اللاسلكى جيدا لحماية المعدات ، ولكنهما واجها صعوبة أخرى وهي ان السلك الهوائي ليس طويلا بما فيه الكفاية ، وبعد ذلك جاءت المتاعب مع البيغاء ، وفي احدى المراحل لم يتلقيا أى رسالة خلال أسبوعين .

و ذات ليلة بعث تورستين برسالة لاسلكية ، والتقطها أحد هواة اللاسلكى فى لوس انجيلوس .

سال الرجل تورستين :

— من أنت ؟ أين توجد ؟

أجاب تورستين :

— أنا أعيش داخل قمرة من الخيزران على طوف
في المحيط الهادئ .

وسمعنا أصواتا غريبة من الجانب الآخر ، ومضو
نورستين فأبلغ الرجل بأمر رحلتنا فدهش الرجل
بشدة ثم أصبح صديقا ودودا لنا .

وقال :

— اسمي هال ، واسم زوجتي « أنا » ، زوجتي
ولدت في السويد ، وستبعث رسائل الى أسركم تطمئنهم
عليكم ، سوف نخبر أقاربكم بأنكم على قيد الحياة وفي
حالة طيبة .

وقلت لنفسي :

« يا له من أمر غريب .. اننا لم نلتق بهال هذا

انه يقيم بعيدا فى مدينة مزدحمة ومع ذلك فهو
الشخص الوحيد فى العالم الذى يعرف موقعنا .

كان اسم هال الحقيقى هارولد كمبل ، وفى كل
ليلة كان هال وصديقه فرانك كويفاس يجلسان ليلتقطا
الاشارات الصادرة من الطوف ويرسلا اليها الرسائل .
وفىما بعد تمكن كنوت وتورستين من الحديث الى هواة
لاسلكى آخرين ، وعقدا كثيرا من الصداقات باللاسلكى .
وكانا يتحدثان اليهم كل ليلة تقريبا .

ثم حدثت بعض المتاعب ، اذ أفسدت مياه البحر
المالحة جهاز اللاسلكى وتوقفت المحطة عن الارسال عدة
أيام ، وحاول كنوت وتورستين كل جهدهما لاصلاح
العطب ، كانا يعملان ليلا ونهارا بلا جدوى ، ولا شك
ان اصدقاءنا باللاسلكى ظنوا ان الطوف قد غرق واننا
أصبحنا فى عداد الأموات ، وذات ليلة عادت المحطة الى
بث رسائلها من جديد ، وعلى الفور أجابنا عدة مئات
من هواة اللاسلكى فى الولايات المتحدة .

وفى ساعة متأخرة من مساء احدى الليالى كان

كنوت يعمل فى ركن اللاسلكى ، وكنت نائما الى جواره
فوجدته يهز رجل بشدة .

ويقول :

اننى أتحدث الى رجل نرويجى ، انه يقيم بالقرب
من أوسلو ، واسمه كريستيان أموندسن .

ودهشت ، ان جهازنا اللاسلكى ضعيف جدا
وأوسلو على الطرف المقابل من الكرة الأرضية وتذكرنا
ان اليوم التالى هو عيد ميلاد مليكنا هاكون الذى يبلغ
الخامسة والسبعين من العمر ، ولذا فقد أرسلنا له
تهنئة عيد الميلاد من الطوف عبر كريستيان . وفى
الليلة التالية تلقينا رسالة من كريستيان يقول فيها
انه أبلغ تهنئتنا الى الملك ، وان « الملك يتمنى لكم حظا
طيبا ونجاحا لرحلتكم » ! ..

وفى احدى المرات استخدمنا اللاسلكى لحل
مشكلة تواجهنا . كانت معنا كاميراتان فى الطوف ،
وقررنا أن نحمض الصور أثناء الرحلة حتى اذا فسد
بعضها أمكننا أن نلتقط صوراً جديدة ، وكان اريك

هو الذى يتولى عملية التحميض ، وقام بأول محاولة
لتحميض الأفلام بعد زيارة العوت ، وذات مساء قام
بتحميض فيلمين ولكن الصور لم يبد فيها غير بعض
الخطوط والنقط الغريبة ، لقد فسد الفيلمان
وبعثنا برسالة لاسلكية نطلب النصيحة التقطها
أحد هواة اللاسلكى فى هوليود ووعدنا بأن يسأل
ويستقصى السبب ، واتصل بنا فيما بعد .

وابلغنا بسبب العطب وقال :

• ربما كان الماء الذى تستخدمونه فى التحميص
حارا أكثر من اللازم ٠٠ ان حرارة الماء لا ينبغي أن
تزيد عن ٦٠ درجة فهرنهايت .
فشكرناه ، وقسنا حرارة ماء البحر فوجدناها
حوالى ٨٠ درجة ! وكان هرمان يعرف الكثير عن
الماء .

فنظرت اليه وقلت ضاحكا :

هيرمان • اخفض حرارة الماء الى ٦٠ درجة قلت
ذلك على سبيل المزاح ، ولكن هيرمان أخذ بعض

الماء وأجرى عليه بعض التجارب الغربية وفجأة ظهر
ثلج فوق الماء .

وقام أريك بتحريض فيلم آخر باستخدام الماء
الفاتر وجاءت النتيجة ممتازة ، فقد خرجت الصور
واضحة تماما !



خلال النصف الأول من الرحلة كانت الريح تهب
دائما تقريبا من اتجاه الجنوب الشرقي ، وبالقرب من
خط الاستواء تحولت الريح الى شرقية ، وقد أبحرنا
على خط الاستواء يوم ١٠ يونيو ، وبعد ذلك تغير اتجاه
الريح مرة أخرى ، وبدأت تهب من الشمال الشرقي .
وفى بعض الأحيان كانت الريح والبحر يشبتان عدة
أيام ، فلا تكون هناك حاجة لاستخدام الدفة للتوجيه ،
وفى مثل هذه الحالة كنا نربط المجداف فوق الطوف ،
ويمضى كون - تيكى بمفرده ، ويصبح عمل الربان أن
يجلس بالقرب من باب القمرة ويتطلع الى النجوم ،
وأحيانا كانت النجوم تغير مواقعها فى السماء فيكون

ذلك علامة على أن الريح قد غيرت اتجاهها ، أو أن
المجذاف قد تحرك في الماء ، وعندئذ يقوم الربان
ويستكشف الريح ثم يفحص وضع المجذاف .
ومن السهل الاسترشاد بالنجوم في الليل . .
وقد كان البولينيزيون القدامى يبحرون مسترشدين
بالشمس أثناء النهار ، ثم يبحرون مسترشدين بالنجوم
في الليل ، وكانوا يعرفون الكثير عن النجوم والكواكب ،
وأن الأرض كروية ، وكانوا يعرفون خمسة كواكب
ويسمونها « النجوم السيارة » ويعرفون الفرق بين
النجوم والكواكب ، وكان لديهم حوالى مائتين من أسماء
النجوم ، وكان البحار البولينيزي الجيد يعرف مواقع
هذه النجوم في السماء ، كما يعرف مواقعها في مختلف
أوقات الليل ، ويعرف أيضا مواقعها في مختلف الليالي
من العام .

من أين حصل سكان جزر المحيط الهادى على
معرفتهم بالنجوم والكواكب ؟ ان لديهم تقويما جيدا
للغاية ، المواعيد فيه مضبوطة ، من المؤكد أن
البولينيزيين لم يحصلوا عليه من الشعوب السوداء أو

الصفراء ، وانما حصلوا على تقويمهم من هذا الجنس الأبيض المبكر ، فهؤلاء الرجال البيض الغرباء كانوا على دراية بالنجوم والكواكب ووضعوا نوغا من التقويم ، وعلموا الازتك والمايا والانكا معرفتهم بالنجوم والكواكب (١) .



فى يوم ٢ يوليو حدثت أشياء غريبة . كان الجو هادئا ، وفجأة هبت ريح قوية وهاج البحر ، وأخذ الطوف يندفع بسرعة أكبر ، كان أربعة رجال نائمين فى القمرة ، وتورستين يعمل على جهاز اللاسلكى ، وأنا جالس للقيادة وفى حوالى الساعة الثانية عشرة رأيت بعض الأمواج العالية قادمة من وراء الطوف ، كانت هائلة الحجم على نحو غير مألوف .

(١) هذا دليل آخر على احتمال أن يكون هؤلاء الرجال البيض قد جاءوا من مصر طبقا لأبحاث نورهايردال الأخرى التى أثبتت امكان وصول المصريين القدماء الى المكسيك - (المترجم) .

وفكرت قائلا :

« لا شك انها موجة هائلة تتكسر على صخور تحت سطح البحر » ، وناديت محذرا رفاقي الآخرين وبدأت فى تحويل مجرى الطوف .

اندفعت الأمواج الهائلة نحونا ، فأطاحت بمؤخرة الطوف فى الهواء ، وارتفع كون - تيكى فوق جبل الماء بينما كانت الأمواج الغاضبة تغلى على جانبي الطوف . والبحر يمور من تحتنا ، ثم جاءت أمواج عظيمة أخرى وطوحت بنا فى الهواء مرة أخرى ثم ارتطم الطوف فى البحر ، حاولت أن أتفادى الموج ولكنى كنت أبطأ منه ، فغاص الطوف تحت سطح البحر ، ولم أستطع أن أفعل شيئا فتشبثت بظهر القمرة .

وقلت فى نفسى :

« هذه هى النهاية ! سوف يفرق الطوف ! » ولكن فى لحظة واحدة قفز الطوف الى السطح مرة أخرى ، وبعد ذلك هدا البحر ، وتجاوزتنا الموجات



هرمان يقيس قوة الريح

المتكسرة الثلاث ذات الحجم الهائل بينما امتد وراءنا
خط من ثمار جوز الهند الطافية فى الماء .

ضربت الموجة الأخيرة القمرة ، فألقت تورستين
على الأرض ، واستيقظ الرجال الآخرون من الضجة ،
واندفعت المياه داخل القمرة وأحدثت ثغرة كبيرة فى
أحدى جدرانها ، ودمرت سلة الغوص ، ولكن فيما عدا
ذلك لم تحدث تلفيات أخرى .

من أين جاءت هذه المتكسرات الثلاث ؟ هذا ما لم
نستطع أن نجد له اجابة !

بعد ذلك بيومين واجهنا أول عاصفة حقيقية .
فقد ظهرت السحب السوداء الكثيفة فى السماء ثم أخذت
رياح قوية تهب ، كانت تهب من اتجاهات مختلفة حتى
ان القبطان لم يستطع أن يسيطر على الطوف ، فوجهنا
مؤخرة الطوف نحو الريح ولكن الريح ظلت تهب
ضدنا من مختلف الاتجاهات ، وازدادت السحب
سوادا ، واشتد هبوب الريح ، ثم بدأت العاصفة
الحقيقية !

اشتد هيجان البحر من حولنا وتحول الى ما يشبه التلال ، فقد بلغ ارتفاع الأمواج ١٥ قدما وفى بعض الأحيان ٢٥ قدما ، اذ كانت الموجة تبلغ أحيانا مستوى ارتفاع الصارى ، والريح تهب تقريبا من تحت الصارى فتهاز الكابينة وتصفر خلال الحبال ..

سددنا الثغرة التى حدثت فى حائط القمرة ، وحمينا جهاز اللاسلكى ، وربطنا كل الأشياء المبعثرة ، وأرخينا الشراع . وظل البحر يزداد سوادا وهياجاً ، والرياح الغاضبة المزمجرة تهب من كل اتجاه ، ثم أخذت السماء تمطر بغزارة والمطر ينهمر فوق رؤوسنا ويجرى على شعرنا ولحانا ، وكان مذاقه كريها جدا . وكنا نزحف فوق سطح الطوف ونؤدى مختلف الأعمال ، ولم نكن نرتدى ملابس ، وكنا نرتجف من شدة البرد والتعاسة .

ولكن كون - تيكى تصرف بأروع ما يكون ، وشعرنا بالفخر بطوفنا الذى أخذت العاصفة ننبهنا

الى أدائه الممتاز ، فأخذنا نمتع أنفسنا بمشاهدة طوف
البلزا وهو يطفو كقطعة من الفلين ، فهو دائما فوق
الأمواج ، يكاد يكون طائرا في الهواء . .

وعادة ما تتابع موجتان الواحدة تلو الأخرى
فورا ، وعندئذ تضرب الأولى مؤخرة الطوف وتندفع
المياه فوق القبطان وتضرب الموجة الثانية مقدمة الطوف
فتقذف بمؤخرة الطوف في الهواء ، ثم لا يلبث أن
يتسرب طوفان الماء خلال المساحات التي بين الجذوع .

وعندما يكون البحر هادئا تمضي عادة سبع ثوان
بين كل موجة مرتفعة وأخرى ، ومن المقدّر أن حوالى
٢٠٠ طن من الماء تنصب في مؤخرة الطوف كل ٢٤
ساعة ولكننا لا نكاد نلاحظ ذلك لأن الماء يتدفق حول
رجلى الجالس للمقيادة وسرعان ما يختفى ، ولكن في
حالة العاصفة العاتية فإن أكثر من ١٠ آلاف طن من
الماء تنصب فوق ظهر الطوف ويصل ارتفاع الماء الى
وسط القبطان فيهتز الطوف للحظة قبل أن تختفى
أحمال المياه عبر الجذوع

وقد دامت هذه العاصفة ٢٤ ساعة متواصلة ،
ثم هدأت الريح تدريجيا ، وأخذنا نواصل سيرنا نحو
الغرب ٠٠ !

بعد العاصفة كان السمك فى حالة غضب شديد ،
كان الماء حول الطوف مليئا باسمك القرش والدرافيل
وانواع كثيرة من الاسماك الاخرى وكانت هذه الاسماك
نهاجم بعضها بعضا ، وسرعان ما ظهرت برك من الدماء
فوق الماء ٠

وقررنا أن نصطاد بعض الاسماك ، اذ كتبت فى
مذكرتى عن ذلك اليوم « ابتلع قرش طوله ستة أقدام
خطافنا وجذبناه الى سطح الطوف ، ثم ألقينا الخطاف
فى البحر مرة أخرى فابتلعه على الفور قرش طوله ثمانية
أقدام ، وجذبناه أيضا الى السطح ، ثم اصطدنا قرشا
آخر طوله ستة أقدام وجذبناه الى حافة الطوف ولكنه
تخلص من الخطاف وغاص فى البحر ، وكذلك فقدنا
قرشا آخر ، ثم اصطدنا قرشا طوله سبعة أقدام وكانت
عملية الصيد محفوفة بالمخاطر ، فقد كانت أرجلنا
تنزلق على الجذوع المبتلة ، والقروش تحاول أن

أن تعضنا ، ولذا كنا نجذبها من الذيل ونكومها فوق بعضها البعض ، وبعد ذلك اصطدنا مزيدا من القروش » .

أصبح الطوف مليئا بأسماك القرش ، كانت تعترض طريقنا ، وتضرب بذيلها فوق سطح الطوف وتحاول أن تعض ، كانت تنظر إلينا بعيونها الخضراء وكنا ننظر إليها أيضا ، وأحيانا نجد قرشا يرقد هادئا ، فننظر إليه بحذر ونقول : هل أنت ميت حقا ؟ أم تنظاهر بذلك ولا تزال حيا ؟

وفي اليوم التالى اصطدنا عدة قروش أخرى ، وفجأة لاحظنا شيئا ، ان دماء القروش تسيل من الطوف وتجذب مزيدا من القروش ، فقررنا فورا أن نلقى بكل القروش التى اصطدناها فى البحر ، وغسلنا سطح الطوف من الدماء التى تلوته .

وبتنا ليلتنا نحلم بالفكوك المفترسة والدماء ، وسمعت أحد الرجال يتحدث الى نفسه وهو نائم فيقول: أريد أن أستريح ٠٠ أريد أن أنام فى جزيرة صغيرة

بها عشب أخضر . . لقد ضقت ذرعا بالأسماك الباردة
والبحر الهائج !

هدأ الجو مرة أخرى ، ولكننا لم نعد نشق في
الجو ، فأحيانا تكون الريح قوية ، وأحيانا ينهمر المطر
بشدة ، وكنا نرحب بالمطر ، فنقوم بجمعه من فوق
سطح القمرة ثم نخلع ملابسنا ونقف على سطح الطوف
ونقتسل بمياه المطر ، وكان ذلك ينعشنا كثيرا .



فى يوم ٢١ يوليو ماتت الريح فجأة ، وتوقف
الهواء وصار شديد السخونة . قلنا « لا بد أن عاصفة
أخرى فى طريقها إلينا » . وكنا على حيق اذ سرعان
ما أخذت الريح نهب- بشدة من الجنوب وظهرت السحب
السوداء فى السماء مرة أخرى .

وفجأة أطار الهواء حقيبة النوم الخاصة بتورستين
وكان هيرمان يقف عند حافة الطوف ، فحاول أن يمسك
بالحقيبة الطائرة ، ولكن توازنه اختل وسقط فى البحر
كانت الأمواج تصدر زمجرة عالية ، ولكنى سمعت

صيحة خافته تطلب النجدة ، وسمعتها تورستين أيضا ،
وشاهدنا رأس هيرمان وذراعه الملوحة فوق سطح الماء
كان يناضل للعودة الى الطوف ، وهيرمان سباح ماهر
للاغاية ، ولكنه كان فى خطر بالغ ، وشعرت أنا
وتورستين بقشعريرة الخوف ، وصحنا بأعلى صوتنا :
« رجل فى البحر ! » ، ولم يكن الآخرون قد سمعوا
صيحة هيرمان ، ولكن سرعان ما جاءوا مسرعين على
صوتنا ..

أمسك تورستين بحبل القارب المطاطي وحاول
القاءه الى هيرمان ولكن الحبل لم يذهب بعيدا والتصق
الى حافة الطوف . ألقى كنوت واريك بستره النجاة
الى هيرمان وكانت مربوطة بحبل طويل ، ولكن الريح
رفعت بستره النجاة مرة أخرى الى الطوف ، وأخذنا
نلقى بستره النجاة عدة مرات ولكن الريح كان يدفعها
عائدة فى كل مرة ، وأخذت المسافة تزداد بين هيرمان
والطوف .

وفجأة قفز كنوت الى البحر وهو يمسك بستره
النجاة فى احدى يديه ، وأخذ هيرمان وكنوت يسبحان

فى إتجاه بعضيهما ، وسرعان ما التقيا وصار كل منهما
يمسك بستره النجاة ، وأخذنا نحن نجذب حبل ستره
النجاة نحو الطوف ، وعيوننا مركزة على ظل أسود
يسبح خلف الرجلين ، هذا الوحش الغريب كان يدفع
حقيبة النوم الخاص بتورستين أمامه ، وأخذنا نشد
الحبل أقوى وأسرع وأخيرا وصل الرجلان الى الطوف
وجذبناهما سالمين الى السطح ، وبعد ثانية واحدة
اختفت حقيبة النوم تحت البحر ، لقد كتبت لهيرمان
وكنوت النجاة بضربة حظ فائقة ، وكان تورستين
محظوظا أيضا ، اذ قال « اننى سعيد لأنى لم أكن
نائما داخل حقيبة النوم ! »

شعرنا جميعا بالارتياح ، فقد عدنا ستة رجال
على سطح الطوف ، وأخذنا نشئ على كنوت ونقول
له كثيرا من الاشياء الجميلة .

فى هذه الاثناء اسودت السماء فوق رؤوسنا
وزادت قوة الريح ، وقيل حلول الليل كانت العاصفة
الجديدة قد بدأت ، وكانت عاصفة بالغة الشدة
واستمرت خمسة أيام بلا انقطاع ، وفى اليوم الخامس

أنقشعت السحب السوداء الشريرة وبدأت السماء تعود الى زرقتها مرة أخرى . وقمنا بفحص الطوف ، فوجدنا ان العاصفة كسرت فجداً التوجيه ومزقت الشراع كما كانت الألواح المركزية مفككة وكل الحبال التي تحت الماء تالفة ولكننا لم نصب بأذى ، وكذلك المؤن لم تفسد .

وبعد هاتين العاصفتين صار الطوف كون تيكى أضعف ، وابتعدت المسافات بين جذوع البلزا وهذا شيء بالغ الخطورة ، فقلت لزملائي محذراً : « خذوا حذرکم حتى لا تنزلق أرجلكم بين اثنين من الجذوع ، ان هذه الجذوع قد تحطم أرجلنا » وسرعان ما ظهر لنا خطر جديد فقد بدأت حبال الصاري تصدر أصواتا غريبة . قمنا باصلاح دفة التوجيه والشراع كما ثبتنا الألواح المركزية . ولكنها ظلت سائبة بعض الشيء ولم تعد قوتها كما كانت عليه . ولم نستطع فحص الحبال التي تحت الطوف فقد كانت مغطاة بطبقة كثيفة من الاعشاب ولذا فقد حلعنا الارضية الخيزرانية وفحصنا الحبال من أعلى ، فوجدنا ثلاثة منها فقط مقطوعة

وهذا أراحنا كثيرا ، وقلنا : « سوف نكون على ما يرام
ان الطوف سوف يواصل السير ، ولم تتبق الآن سوى
مسافة قصيرة الى الجزر ، وسوف نصل اليها » .
ولكن كانت هناك مشكلة أخرى : أين تنتهى هذه
الرحلة ؟

كان كون تيكى يبحر فى اتجاه الغرب وفكرت
على هذا النحو « ربما سوف نستمر سسائرين الى أن
يرتطم الطوف بصخرة ، ولكن الرحلة لا يجب أن تنتهى
عند صخرة ، يجب أن نصل سالمين الى احدى الجزر
البولينيزية وهناك كثير من هذه الجزر ، الى الشمال
الغربى هناك جزر الماركويز ، انها تبعد عنا بمسافه
٣٠٠ ميل بحرى ، والى الجنوب الغربى هناك جرر
بوامونو ، وهى على نفس البعد منا ، ربما سوف
نمر بين هاتين المجموعتين من الجزر لاننا نبحر فى
هذا الاتجاه .

كانت أقرب جزيرة فى اتجاه الشمال الغربى هى
« فاتوهيفا » . وتذكرت زيارتى لهذه الجزيرة ،

كانت هناك جبال وغابة ، وكنت أعيش في كوخ على الشاطئ ، وُثمة رجل عجور يقص على مسامعي حكايات عن الاله نيكى . وفكرت قائلا : « لو ذهب كون - نيكى الى هناك سوف أقابل كثيرين من الاصدقاء القدامى » ! وشاهدنا بعض طيور الفرقاط (١) في السماء من أين جاءت هذه الطيور ؟ ان طيور الفرقاط لم تأت حتما من أمريكا ، لابد أن موطنها بلد لا يزال أمامنا .

وفي يوم ١٧ يوليو استقبلنا أول زائرين من جزر بولينيزيا . طائران كبيران من فصيلة الأطيش (٢) جاءا قادمين من ناحية الغرب ، وهبطا الى ارتفاع صارى الطوف ، وأخذا يحومان حول طوفنا عدة مرات ، ثم طويا أجنحتهما واستقرا فوق البحر الى جانبنا . كنا في غاية الاضطراب والسعادة . هذان الطائران رسولان الينا ، لقد جاءا للترحيب بنا الى بولينيزيا .

ظللنا لمدة ثلاثة أيام وأربع ليال نبحر نحو

(١) طائر بحرى يسلب طعام الطيور الأخرى .

(٢) طائر بحرى مشهور بالبلاهة .

« فأتوهيفا » ، وبعد ذلك تغير اتجاه الريح ، وأخذت رياح شمالية شرقية قوية تدفعنا في اتجاه جزر « تواموتو » جنوبا . ان هناك صخورا كثيرة بالقرب من هذه الجزر ، والمنطقة خطيرة جدا ، ولم يكن في امكاننا ان نعتمد على تيارات المحيط اكثر من ذلك ، فهي موجودة في يوم ، وغير موجودة في يوم آخر . ومع اقترابنا من بولينيزيا ازدادت الريح هدوءا والتيارات البحرية ضعفا ، وشعرنا بالقلق ، ولكن الريح في الواقع لم تتوقف تماما في كل مراحل الرحلة ، فكنا أحيانا نبحر مسافة قصيرة فقط ، وأقصر مسافة قطعناها في ٢٤ ساعة هي تسعة أميال بحرية ، أما متوسط مسافة السير اليومي لكل الرحلة فهي ٤٢٥ ميلا بحريا في الاربع والعشرين ساعة .

قلنا :

« الريح لن تتغلى عنا ! » . وكنا على صواب ، اذ لم تلبث أن عادت الريح ، واخذت تدفع الطوف نحو هذا الجزء الغريب من العالم .

وفى كل يوم كانت طيور الفرقاط والاطيش تطير
حول الطوف ، وذات مساء تركتنا هذه الطيور فجأة ،
واخذت تطير بعيدا نحو الغرب ، كانت تطير الى أعشاشها
فى اقرب جزيرة مجاورة ، فحولنا اتجاه الطوف وتبعنا
الطيور فى اتجاهها .

وفى اليوم التالى شاهدنا سحابة غريبة على البعد
كانت تبدو كسحابة من الدخان وأخذت هذه السحابة
ترتفع فى السماء ، ففكرت قائلا : « مثل هذه السحابة
تكون دليلا على وجود أرض .. والبولنيزيون يعرفون
ذلك ! » . فالشمس تسخن الرمال ، والهواء يرتفع
ويلاقى الهواء البارد فى الطبقات العليا فتتكون السحابة
وقلت : « توجد أرض تحت هذه السحابة ! » .

ووجهنا سير الطوف ناحية السحابة ، وعندما
اعتلت الشمس صفحة السماء اختفت السحابة ، ولكن
الرياح ظلت ثابتة ، وظل كون - تيكى يواصل سيره
وراحت الطيور تطير حولنا طوال الليل وتصدر ضوضاء
كبيرة ، كانت ليلة جميلة ، وارتفع بدرا على صفحة
السماء !

الفصل السابع

جزر البخر الجنوبي

اليوم هو ٣٠ يوليو ٠٠ وأرشدك الليل على
الانتهاء . كل شيء كان يبدو مختلفا على ظهر كون -
تيكى . القمر يبدو أكثر استدارة وحجما ، وأكثر
لمعانا أيضا ، وكانت صيحات الطيور تذكرنا بالأرض
بعد أن قضينا ثلاثة أشهر لا نسمع شيئا سوى ضجيج
البحر

فى الساعة السادسة صباحا نزل بنجت من فوق
الصارى ، وأيقظ هيرمان ليبدأ نوبته ، ورقد هو
لينام بينما تسلق هيرمان الصارى ، وبعد عشر دقائق
هبط هيرمان مسرعا من فوق الجبال ، وهزنى من وجلى
فائلا : « تعالى ٠٠ انظر الى جزيرتك الصغيرة ! » ٠٠
وكان يبتسم بسعادة ٠٠ !

قفزت مسرعا ، وتبعنى بنجى ، وتسلقنا الصارى
كانت هناك طيور كثيرة تحوم حولنا ، والى الشرق بدأ
ضوء أحمر حافت ينتشر عبر السماء ، وينعكس على
صفحة الماء ، وهناك على البعد بدأ ظل خفيف فى البحر
.. أرض الجزيرة !

نظرنا الى الجزيرة بأعين مفتوحة على اتساعها ،
وأيقظنا الرجال الثلاثة الآخرين ، فخرجوا اليها ،
وأخذنا جميعا نتطلع الى الأفق ، ثم جاءتنا نفس الفكرة :
هذه الجزيرة فى المكان الخطأ !

ولكن الجزر لا تتحرك بالطبع لابد أن هناك
سببا آخر .. نظرنا الى البحر ولاحظنا اتجاه الموج
وعندئذ فهمنا السبب ، لقد غير الطوف مجراه اثناء
الليل وقلنا لانفسنا ! « لقد فقدنا فرصتنا .. ان الريح
تهب فى عكس الاتجاه ، ولن نستطيع الوصول الى
الجزيرة الآن ان الريح والامواج تدفعنا بعيدا عن
الجزيرة » .

حاولنا أن نغير اتجاه الطوف الى الخلف ولكن
التيار كان شديدا ، وأخذ يدفعنا بعيدا عن الجزيرة .

فى الساعة السادسة والنصف صباحا ظهرت
الشمس فى السماء وعندئذ أمكن لنا أن نرى الجزيرة
بوضوح ، كانت ثمة غابة فى الجزيرة ، أشجارها كثيفة
والشاطئ منخفض وضيق .

ونظر اريك فى خريطةه ، وقال :

هذه الجزيرة اسمها « بوكا - بوكا » وهى اول
الجزر فى مجموعة « تواموتو »

التزمنا جميعا الصمت ، ووقفنا نشاهد الجزيرة
وقلت فى نفسى : « حسنا على أية حال .. ان هذه
الجزيرة تثبت شيئا واحدا .. هو أننا كنا نتحرك
فى الاتجاه الصحيح خلال الشهور الثلاثة الماضية ..
اننا لم نضع فى عرض المحيط .. لم ندر فى حلقات
مفرغة ، .. لقد وصلنا الى بولينيزيا ، وهذا فى حد
ذاته جعلنا سعداء للغاية ، ولكننا شعرنا بخيبة الأمل
لعدم امكاننا الوصول الى الجزيرة ، انها لا تبعد عنا
أكثر من أميال قليلة ، ولكننا نتجاوزها بلا رجعة .
أخذ دخان أسود كثيف يتصاعد من الجزيرة لقد

رآنا سكانها ، وماهم يشعلون النار ليدعونا الى
جزيرتهم ، ولم نلبث أن شمنا رائحة ضعيفة للخشب
المحترق ، وهذا ذكرنى بالنار فى « فاتوهيفا » وبعد
نصف ساعة أخرى شمنا رائحة أشجار الغابة كانت
رائحة الأرض الجافة الحبيبة ، لقد ظللنا ٩٣ يوما لانشم
سوى رائحة الملح فى البحر .

ذهب بنجت ليواصل نومه ، ورقب اريك
وتورستين فى القمرة يفكران ، وأخذ كنوت يدخل
ويخرج من القمرة ، ويكتب ملاحظات فى مذكرته .

خلفنا الجزيرة وراءنا ، وأخذنا نشاهدها وهى
تصغر وتصغر حتى اختفت تماما فى الساعة الثامنة
والنصف ، وكان ثمة ضوء أزرق خافت فى الشرق ظل
حتى الساعة الحادية عشرة ، ثم اختفى الضوء ، وظهرت
سحابة عالية فوق مكان الجزيرة ، وكذلك اختفت
الطيور ، وغادرتنا معظم الدرافيل ، ولم يبق تحت الطوف
سوى عدد قليل من أسماك الزامور .

وعندما جاء المساء ، بدأنا جميعا نحن الى الأرض

وأشيائها ، سمعت بنجت يقول : « اريد كرسيا وطاوله
لقد تعبت من القراءة على الأرض ، أنام على ظهري ، ثم
أضطجع على بطني ، اننى لا أشعر بالراحة ، ولكنى
سعيد لكوننا لم نصل الى الجزيرة ، فانا لم أقرأ كل
كتبى بعد » ! ٠٠ أما تورستين فقد شعر فجأة انه
يريد تفاحة ، وأخذ يتحدث كثيرا عن التفاح ، واستيقظت
أنا اناء الليل على رائحة لحم طازج ، ثم تبين لى انها
رائحة قميص متسخ !

فى الصباح التالى شاهدنا سحابتين أخريين ٠٠
ومثل هذه السحب تدل كما نعرف على وجود جزر ،
وعرفنا من الخريطة ان اسمى هاتين الجزيرتين « فانجا
هينا » و « انجاتاو » ، كانت الريح تهب فى اتجاه
« انجاتاو » ولذا وجهنا القارب نحو هذه الجزيرة
وقلنا لأنفسنا : « ان الرحلة على وشك الانتهاء » ٠٠ !

ظللنا ثلاثة أيام بلياليها نبحر فى اتجاه انجاتاو
وفى الصباح الرابع قال هيرمان : اعتقد أننى أرى جزيرة
منخفضة هناك فى ضوء القمر -

ثم اندفع تورستين الى القمره وهو يصبح :
الارض امامنا ١١

اندفعنا جميعا الى الخارج ننظر ، كانت هناك
جزيرة بالفعل ، وانتابتنا حالة من الاضطراب ، وأخرجنا
على الفور كل ما لدينا من الأعلام ، رفعنا أعلام النرويج
والسويد وفرنسا وأمريكا وبريطانيا وبيرو كما رفعنا
علم نادى المستكشفين ، وبدأ كون - تيكى فى غاية
البهجة والمرح .

كانت الجزيرة فى طريقنا ، ولم تلبث أن ظهرت
الشمس ، وشاهدنا انعكاسها على مياه ضحلة ، كانت
هذه المياه عبارة عن هور (١) كبير يقع وراء سلسلة من
الصخور البارزة فى عرض البحر .

وفى حوالى الساعة العاشرة أصبحنا نرى الجزيرة
بوضوح ، كانت هناك صخور خطيرة بيننا وبين الجزيرة
وكانت الأمواج الهائلة تتكسر على هذه الصخور فى

(١) الهور : بحيرة ضحلة متصلة بالبحر .

هدير عاصف •• كنا نعلم خطورة هذه الصخور ، ان السفن التى تقترب منها تحبس داخلها ، وترتطم فيها ولا تلبث أن تتحطم الى قطع متناثرة •

ولكننا لم نكن نرى هذا الفخ الخطر ، وأخذنا نبحر الى الامام فى اعقاب الموج ، وكان الموج يخفى الصخور • والصخور تخفى معظم الجزيرة ، ولكن كان فى امكاننا أن نرى طرفى الجزيرة ، من الجنوب والشمال ، وعلى مسافة عدة مئات من الياردات بعيدا عن الأرض كان البحر فى غاية الهيجان ، وكان الزبد الأبيض الفوار يتطاير عاليا فى الهواء ، ووجهنا الطوف نحو الطرف الجنوبى للجزيرة •

وعند الظهر رأينا جزءا من الشاطئ ، كانت هناك أشجار نخيل على الشاطئ ، وصخور كبيرة ملقاة على لرمال الأصفر اللامع ، وفى الساعة الثانية اقتربنا جدا من الجزيرة ، ثم غيرنا اتجاهنا وبدأنا نبحر بمحاذاة الجزيرة خارج خط الصخور مباشرة ، كنا نسمع زئير الأمواج وهى تتكسر على الصخور كصوت قطار يسير بسرعة هائلة •

أمسك رجلان بالمجداف وأخذا يوجهان الطوف ولما كانا يجلسان خلف القمرة فلم يكن فى إمكانهما رؤية ما أمامهما ، ولذا وقف اريك على صندوق وأخذ يوجههما ، وأخذنا نقترّب من الصخور فى حذر بالغ ، لم تكن هناك متاعب مع التيارات البحرية ، وكان اريك مرشدا جيدا ، أحيانا يأخذنا الى مسافة قريبة جدا من الصخور وأحيانا يبتعد بنا عنها .

كنا نحاول أن نجد ثغرة بين الصخور ننفذ من خلالها الى الشاطئ ، وتسلق واحد منا الصارى للبحث عن الثغرة ، ونزلت أنا وهيرمان فى القارب المطاطى لنبحث أيضا عن ثغرة بعد أن ربطنا القارب بحبل طويل متصل بالطوف ، وعندما يقترب الطوف من الصخور كنا نسير وراءه ، واقتربنا الى مسافة قريبة للغاية من الأمواج الغاضبة ، وعندما ينزاح الماء ، كنا نرى الصخور ، ولكن لم يكن فى مقدورنا أن نرى أية ثغرة وكررنا ذلك مرارا دون أن نجد طريقا .

فى حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر شاهدنا الهور

.. كان محاطا بسلسلة متصلة من الصخور الضخمة
ولأول مرة استطعنا أن نرى كل تفاصيل الشاطئ
ولكننا لم نستطع الوصول الى الجزيرة الجميلة
بسبب الصخور !

ظللنا طول اليوم نبحر بمحاذاة « أنجاثاو » ونعجب
لجمالها .. كانت أشعة الشمس تتكسر على أشجار
النخيل فيبدو المنظر جميلا يوحى بالهدوء والسلام ،
وحمل اريك آله الموسيقى ووضع على رأسه قبعة
كبيرة من بيرو .. ووقف على سطح الطوف يعزف لنا
ويغنى أغاني الحب الشائعة في البحار الجنوبية ، وأعد
لنا بنجت عشاء ممنازا عند طرف الطوف ، وكسرنا ثمرة
جوز هند قديمة ورشفنا عصيرها الحلو .

لن أنسى ما حييت هذا الشعور بالسلام الذي
أحسست به ، وأخلت أقول لنفسي : لا يمكن أن تكون
هناك جزيرة أجمل من هذه في كل البحر الجنوبي ،
لقد وصلنا الى الجانب الآخر من المحيط ، وصلنا الى

بولينيزيا ، والبحر العريض صار ملقى الى خلفنا مرة واحدة وإلى الأبد .

كان ذلك في اليوم السابع والتسعين لنا على ظهر الطوف ، وتذكرت صديقى ولهم فى امريكا حين قال لى « سوف تستغرق الرحلة ٩٧ يوما على الأقل » .

فى الساعة الخامسة مررنا أمام كوخين على الشاطئ ، ولكن لم يكن هناك دخان ولا علامة على الحياة . وبعد نصف ساعة أخرى اقتربنا من نهايه الجزيرة ، وحاولنا لآخر مرة أن نعثر على ثغرة بين الصخور نمر منها الى الشاطئ ، ولاحظنا وجود عدة نقط سوداء على الشاطئ ، وفجأة تحركت واحدة منها نحو الماء وتلتها أخريات ، لقد كانوا رجالا !

اخذنا نسير بمحاذاة الصخور . وبعد قليل رأينا بعض الرجال على الشاطئ يحملون « كئو » (١)

(١) زورق طويل خفيف شتى يقاد بجذاف واحد أو أكثر .

وضعوه في البحر ، وقفز اليه اثنان منهم ، وأخذوا
يُجذفان على الجانب الآخر من سلسلة الصخور حتى
قطعا مسافة صغيرة ، ثم قلبا « الكنو » وركبا على
ظهره ورأينا البحر يرفع « الكنو » عاليا في الهواء
ومر « الكنو » خلال ممر غير مرئي بين الصخور ، وتقدم
مباشرة نحونا .

أخذ الرجلان اللذان في الكنو يلوحان لنا بأيديهما
فرحنا نلوح لهما بحماسة أكبر ، فزادا من سرعتهما على
هذا القارب البولينيزي العجيب !

قلت في نفسي :

« الآن سنواجه عقبة اللغة ! »

« كنت قد تعلمت لغة الماركويز اثناء زيارتي
لجزيرة « فاتوهيغا » ، ولازلت أذكر بعض كلمات منها
ولكن المشكلة ان الرجلين لم يكونا يعرفان « الماركويز » .
وصل « الكنو » الى جانب الطوف ، وقفز الرجلان
الى سطحه ، وضحك أحدهما وهو يمد لنا يدا معروقة
سمراء .

وصاح بالانجليزية :

« مساء الخير » !

اجبت وانا اشعر بالدهشة والارتياح :
مساء الخير ! هل تتحدث الانجليزية ؟

ضحك الرجل مرة اخرى ، وقال :
مساء الخير .. مساء الخير !

كان يعرف هاتين الكلمتين فقط من اللغة
الانجليزية ..

وسالته وانا اشير الى الجزيرة :
انجاتاو ؟

ابتسم الرجل وقال :
هانجاتاو !

وابتسم اريك بفخر . فقد كان هو الذى اخبرنا
باسم الجزيرة ، لقد كان يحدد موقعنا بدقة بواسطة
الشمس ، ولم يخطئ .

قلت :

نريد أن نزل الى الأرض • ماى ماى • هى •
أيوتا !!

فأشار الرجلان نحو ممر بين الصخور ،
وشكرناهما وأعطيناهما بعض السجائر ، فأبديا ابتهاجا
ووقفا على سطح الطوف يدخان سجائرها •

لم نستطع أن نرى الممر ، ولكننا حولنا الدفة الى
الناحية التى أشارا اليها ، وفى هذه اللحظة هبت ريح
قوية من ناحية الجزيرة وبدأت الريح تدفعنا بعيدا عن
الصخور ، لم نستطع أن نسيطر على اتجاه الطوف
وأثبتت الدفة عدم جدواها •• فألقينا بالمرساة
(الهلب) فى البحر محاولين إيقاف الطوف ، ولكن
حبل المرساة كان أقصر من أن يصل الى القاع ، فطوينا
الشرع بسرعة وأخرجنا مجاديفنا الكبيرة وحاولنا
توجيه الطوف بها •

حاولت ان أجعل رجلى الجزيرة يجذبان بنفسيهما
ولكنهما هزا رأسيهما ، وبدأت عليهما الحيرة ، أخذت

البولينيزيين ظهر الطوف ، وأخذوا جميعا يصافحونا
ويطلبون سجائر . قلت فى نفسى : « لم يعد هناك
خطر الآن » ان هؤلاء الرجال يعرفون المنطقة ، وسوف
يأخذوننا عبر الممر ، سوف نهبط على الشاطئ هذه
الليلة ، .

وقمنا بربط حبال فى مؤخرة كل القوارب ،
وربطنا الأطراف الأخرى للحبال فى الطوف ، وأخذ
أهل الجزيرة يجذفون فى زوارقهم ويسحبون الطوف
وراءهم ، وقفز كنوت الى القارب المطاطى الصغير وذهب
مع الزوارق بينما ظل الباكون على سطح الطوف
يجدفون .

كنا نكافح ضد اتجاه الرياح ، وكان الظلام
دامسا ، أشعل أهل الجزيرة نارا على الشاطئ ، ولكن
لم يكن فى مقدورنا رؤية الممر بين الصخور ، بل لم
نستطع أن نرى الرجال فى الزوارق ، كنا فقط نسمع
غناءهم ، كانوا يغنون أغاني بولينيزية ، وأحيانا كنا
نسمع صوت كنوت أيضا ، كان يغنى أغاني ترويجية
وكنا على الطوف نغنى أيضا . رجال بيض وسمر

يجذفون ، ويفنون ويضحكون فى الظلام الدامس
تحت رذاذ الماء المتطاير .

كنا متلئين حبورا وسعادة ما قد انتهت رحلة
المعانة بعد ٩٧ يوما ووصلنا الى بولينيزيا ، وكذلك كان
أهل الجزيرة يصيحون ويهللون ، لقد تعودوا ان
يستقبلوا سفينة واحدة تأتى الى « أجنا تاو » مرة واحدة
كل عام ، هذه السفينة تأتى من تاهيتى لشراء محصول
جوز الهند ، وفكرت فى داخل : « سوف يقيم لنا أهل
الجزيرة وليمة هذه الليلة ! » .

ولكن الريح الفاضبة ظلت تهب ، وأخذنا نجذف
بكل ما فى وسعنا من قوة ، بلا تقدم يذكر ، وحل بنا
الاجهاد ، وبدأت اطرافنا تؤلمنا ، والظوف لا يتقدم الا
ببطء شديد ، فالنار التى على الشاطئ لا تقترب
وزمجرة الامواج على الصخور كما هى ، وأخذ الغناء
يتوقف تدريجيا ، حتى هدا تماما وساد السكون ، مرت
أثناء ذلك ثلاث ساعات ، الساعة الآن التاسعة مساء ،
وشمرنا بأن الظوف يتراجع .

نادينا بأعلى صوتنا ، فعاد إلينا أحد الزوارق
الكنو . قلنا لأهل الجزيرة : « نريد مزيدا من العون ،
اننا ننزاح الى الخلف » وأخذنا نشير لهم بأيدينا ، وقد
فهموا اشارتنا ، ولكن ليست لديهم زوارق أكبر .

ثم ظهر كنوت من تحت الظلام ، وقال : سوف
أذهب بالقارب المطاطي الى الجزيرة وأحضر مزيدا من
الرجال .

قلت له :

« هذا خطر جدا . . أنت لا تعرف المنطقة ، ولن
تستطيع أن تمر بين الصخور في الظلام » .

قال كنوت :

« سأأخذ معي أحد سكان الجزيرة سأخذ زعيمهم .
انه سيرشدني عبر الممر » .

لم تكن هذه الخطة آمنة أيضا ، لأن أهل الجزيرة
ليست لديهم خبرة بالقوارب المطاطية ، ولكنى طلبت
من كنوت أن يحضر الزعيم لى لأكله .

ذهب كنوت لبحث عن الزعيم الذى كان يجذف
فى زورقه فى المقدمة ، ومضى بعض الوقت ، ولم يعد
كنوت ، فأخذنا نناديه ، ولم نلتق ردا ، وعندئذ
فهمنا السبب ان كنوت لم يفهم ما قلته له ، وأخذ
يجذف فى اتجاه الشاطئ ومعه الزعيم ، أخذنا نصيح
بأعلى أصواتنا مرات عديدة ، ولكن ما من مجيب .

أشعلنا مصباحا ، وأخذنا نرسل له إشارة :
عد فورا ! ٠٠ عد فورا ! ٠٠ ولكنه لم يعد !!

أخذ الطوف يندفع الى الوراء بسرعة أكبر بعد أن
حل بنا التعب الشديد ، وصرنا نرى النار على الشاطئ
تصغر وتصغر ، ونسمع هدير الأمواج على الصخور
يخفت ويخفت ٠٠ اننا نندفع الى عرض البحر .

مرت خمس دقائق ٠٠ عشر دقائق ٠٠ نصف
ساعة ، وبدأ القمر يسطع ، وسمعنا همهمات الأهالى،
كانوا يتململون ويشكون ، انقلت أحد الزوارق
واختفى عائدا الى الجزيرة ، وكان الرجال فى الزوارق
الثلاثة الأخرى منهكين وخائفين ، ولم يكونوا يجذفون
جيدا .

وسرعان ما عادت الزوارق الثلاثة الى الطوف
وصعد أحد الرجال الى سطح الطوف وأشعار قائلا
« ايوتا » وفهمنا انهم راغبون في العودة الى الأرض .
أعطيتناهم سجاجير ، وكتبت على عجل مذكرة الى
كنوت قلت فيها : خذ اثنين من الأهالي معك في زورق
كنو ، ويقوم الزورق بجري القارب المطاطي . . لا تأت
وحدك في القارب المطاطي .

وطلبت من البوليتيزيين اعطاء المذكرة لكنوت
فأخذوا قطعة الورق ، وذهبوا في زوارقهم ، وسمعنا
صوت صديقنا الأسمر في الظلام يقول « مساء الخير » .
ثم ساد صمت مطبق . .

رحنا ننتظر ، وأرسلنا مزيدا من الاشارات
بمصباحنا ، ولكن لم يحدث شيء ، وفي الساعة
العاشرة كدنا نفقد كل الأمل .

واخلت افكر في نفسي :

« لن نرى كنوت مرة أخرى . . ولكن كنوت
لم يمت ، انه لم يفرق . . ان كنوت لا يرمى بنفسه

فى مخاطر غير محسوبة . انه لا يزال حيا ، وهذا فى حد ذاته يثير الغيظ ، فهل قمنا بهذه الرحلة الطويلة من أجل أن نلقى بواحد منا وحيدا على احدى جزر البحر الجنوبي ؟ ثم نبحر مرة أخرى ؟

وكانت الحبال ترتطم فى الطوف ، ولم يحاول أحد منا النوم ..

فى الساعة العاشرة والنصف سمعنا فجأة بعض أصوات فى الظلام .. كانت أصوات البولينييزيين ، فأخذنا ننادى بأعلى أصواتنا ، ثم سمعنا صوت كنوت ، فابتهجنا بشدة حتى كدنا نجن ، لم تعد تهمننا جزيرة « أجناتاو » فهناك جزر أخرى كثيرة فى البحر ، ما يهم هو شيء واحد فقط أن يعود الرجال الستة معا مرة أخرى .

برزت ثلاثة زوارق كنو من الظلام ، وقفز كنوت الى سطح كون - تيكى ، لقد عاد الرجال الستة الى سطح الطوف ، ثم صعد الينا ستة رجال سمر ، كانوا فى عجلة من أمرهم ، انهم يريدون العودة الى الجزيرة

سريعا ، ولكنهم كانوا قلقين علينا ، وأشاروا الى الغرب قائلين ما فهمنا منه ان هناك صخورا خطيرة في الغرب وكان زعيم الجماعة يبكي بدموع في عينيه ، وقبلني ، كنت سعيدا ان لي لحية ! شكرنا الرجال السمر وأعطيناهم هدايا ، ثم نزلوا الى زوارقهم وجذفوا مبتعدين ، وأصبحنا وحيدين مرة أخرى .

وقص علينا كنوت ما حدث ، قال انه لم يفهمنى ولذلك أبحر نحو الجزيرة مع الزعيم ، وعندما رأى الإشارات الضوئية من كون - تيكى أخذته الدهشة ، وطلب من الزعيم العودة الى الطوف ولكنه رفض ، وحاول كنوت أن يأخذ منه المجاذيف ، وبدأ يتعاركان ، ولكنهما كانا قرييين جدا من الصخور ، وأى عسراك هنا له خطورته ، فتوقف كنوت عن المحاولة ، ومر القارب المطاطى عبر الفتحة فى الصخور ووصل الى الجزيرة ، وهنا خرجت جموع الأهالى وجذبت القارب الى الشاطئ .

وهناك التفت جموع من الرجال والنساء والأولاد السمر حول كنوت ، فأخذ يشير اليهم طالبا

أن يعود معه بعض منهم الى القارب ، ثم ظهر رجل كبير ضخم الجثة ، انه الزعيم ، طلب كنوت من الزعيم أن يرسل معه بعض الرجال ، وأخذ يشرح ما يقول بالنرويجية والانجليزية ، ولكن الزعيم كان يبتسم فقط ، ولم يفهم شيئا .

وأخذوا كنوت الى القرية تحف به الكلاب والخنازير وفتيات البحر الجنوبي الجميلات ، وكانت الفتيات يقدمن له الفاكهة الطازجة ، ولكن كنوت لم يكن يريد هدايا ، كان يفكر فقط في الطوف ، وكانت نوايا أهل الجزيرة واضحة ، فهم يعرفون ان هناك أشياء حسنة في سفن الرجال البيض ، ويريدون أن تنزل الى الشاطئ لنعطيتهم هدايا ، وكانوا يفكرون على هذا النحو : اذا بقي هذا الرجل هنا فان الآخرين منوف يأتون حتما ، فلا يمكن أن تترك سفينة رجلا أبيض وحيدا في انجاثاو .

واجه كنوت عدة تجارب غريبة ، وبعد وقت استطاع ان يعود الى القارب المطاطي ، وكان لا يزال

محاطا بالرجال والنساء ، ثم وصلت الزوارق الثلاثة
واعطى « صديقنا » مذكرتى الى كنوت .

قال كنوت :

وعندئذ واجهتنى مشكلة ، فان مذكرك تقول
« لاتعد فى القارب المطاطى وحيدا » ولكن أهلى الجزيرة
رفضوا أن يعودوا معى ، وحدثت بينهم مناقشات
عنيفة ، ولكنهم ، أخيرا ، وافقوا على أن يعودوا بى الى
الطوف ، وهانذا . هنا !!

سأله تورستين :

— هل استمتعت بوقت طيب فى الجزيرة ؟

أجاب كنوت ضاحكا :

— جدا . . . وقت رائع . . . الفتيات كن جميلات
. . . بالغات الجمال !

ظللنا ثلاثة أيام نضرب فى عرض البحر دون
أن نرى أرضا . . . كنا نبحر فى اتجاه صخور

« تاكوم » و « دارويا » الخطرة ، هذه الصخور تمتد
فى عرض البحر لمسافة أربعين أو خمسين ميلا .
وحاولنا بقدر الامكان أن نوجه الطوف للإبحار الى
الشمال من هذه الصخور ، ولكن ذات ليلة تغير اتجاه
الرياح ، ودفعتنا الرياح مباشرة فى اتجاه صخور
« تاكوم » ، وكان المطر ينهمر والرؤية غير واضحة
ولكننا كنا نعلم ان الصخور ليست بعيدة .

وفى منتصف تلك الليلة اجتمعنا لمناقشة
الموقف . . كنا نحاول أن ننقذ حياتنا .

قلنا :

« لن يمكننا أن نبحر حول الطرف الشمالى
للصخور ، يجب أن نحاول الإبحار حول الطرف
الجنوبى » ولكن الإبحار فى هذا الطريق محفوف
بالمخاطر لأن الرياح غير ثابتة ، وكنا جميعا نفهم الموقف ،
فاذا عادت الرياح الشرقية سوف تلقى بنا على الصخور ،
فيتحطم الطوف .

وقررنا انه فى حالة تحطم الطوف يجب أن

نستمر متشبثين بأخشابه ، ولا نحاول تسلق الصاري ونمسك بالجبال عندما ينهمر البحر فوقنا .

وأعدنا القارب المطاطي ، وزودناه بجهاز لاسلكي صغير ، كما وضعنا فيه كمية من الطعام والمياه العذبة ، ثم زحفنا الى مراقدنا .

رحنا نتقدم ببطء ، وبعد ظهر اليوم التالي هبت الريح الشرقية ، كنا قد قطعنا مسافة طويلة الى الجنوب وقررنا أن نوجه الطوف الى جنوب صخور « رارويا » لقد أمضينا حتى الآن مائة يوم في البحر .

في حوالي الساعة السادسة من صباح اليوم التالي ، نزل تورستين من فوق الصاري ، كان مضطربا ، وصاح « اننى أرى عدة جزر أمامنا » .

حولنا اتجاه الطوف نحو هذه الجزر ، ولم نلبث أن تبيننا الخطر الذى يحيق بنا ، كانت أقرب هذه الجزر لاتبعد أكثر من أربعة أو خمسة أميال ، ولكن الجزر جميعا تقع خلف منطقة هائلة من الصخور ، ولم يكن فى امكاننا أن نوجه الطوف بعيدا عن الصخور

بسبب تفكك الألواح المركزية ، كما لم يكن فى إمكاننا
أن نفحص تحت الطوف لتثبيت الألواح ، خوفا من
أسماك القرش .

وجاءتنا جميعا نفس الفكرة : لن يمكننا انقاذ
الطوف ان كون - تيكى سوف يتحطم !

وبدأنا نقوم باستعداداتنا ، أدخلنا كل ماله
قيمة داخل القمرة ، وربطنا سجلاتنا ومذكراتنا فى
حقائب خاصة ، وأوثقنا كل شيء جيدا بالحبال ، ثم
غطينا القمرة الخيزرانية نفسها ، كما فعلنا أشياء
مختلفة لحماية الطوف نفسه .

وذكرت الرجال بخطتنا ، قلت : « تذكروا ما
اتفقنا عليه .. ابقوا على الطوف ؛ لاتقفزوا الى البحر ؛
امسكوا بالحبال جيدا » .

وارتدينا أحذيتنا لأول مرة منذ ١٠٠ يوم
وأعدنا سترات النجاة ، وجلسنا ننتظر .

كنا ننحرف فى اتجاه الصخور ، وقد استبد بنا
القلق ، ولكننا لم نفقد ثقتنا فى الطوف ، ونسان حالنا

يقول : « لقد حملنا الطوف عبر المحيط العريض ،
ولن يتخلى عنا الآن ، سوف يحملنا الى الارض احياء » .

وكتبت فى مذكرتى عن ذلك اليوم :

الساعة ٨ر١٥ : نتقدم ببطء نحو الأرض ،
يمكننا الآن رؤية اشجار نخيل متفرقة .

الساعة ٨ر٤٥ : ازدادت الريح سوءا ، لن
يمكننا أن نتحاشى الصخور ، هناك شيء فوق الصخور ،
يبدو انه حطام سفينة ، ولكن ربما يكون كومة من
الأخشاب فقط .

الساعة ٩ر٤٥ : الريح تدفعنا نحو جزيرة فى
الجنوب ولكن الجزيرة تقع خلف الصخور مباشرة ،
نستطيع الآن رؤية الصخور بوضوح ، انها تشبه
الحائط الضخم ، والبحر على طول الصخور فى شدة
الهباج . بدأ بنجت يعد لنا وليمة ساخنة ، انها
عشاؤنا الاخير ! سوف نتحطم على الصخور !

الساعة ٩ر٥٠ : أصبحنا على مسافة قريبة

الآن ، نبعد ١٠٠ ياردة فقط ، تبدو الأمور سيئة ،
ولكننا سوف ننجح ..

وبعد دقائق ألقينا بالمرساة فى البحر فوصلت
الى القناع وتوقف كون - تيكى عن السير ، وتحولت
مؤخرته فى اتجاه الصخور .

وبعث تورستين رسالة لاسلكية الى « راراتونجا »

قال لعامل اللاسلكى :

نحن نندفع تجاه صخور رارويا ، أرجو متابعة
اشاراتنا كل ساعة ، اذا انقطعت الاشارات ٣٦ ساعة
أخبر واشنطنون وأخبر السفارة النرويجية وشكرا ، !
كنا على استعداد ، أمسك كل رجل منا بحبل ،
وأخذنا نصيح « أمسك جيدا ! أمسك جيدا ! »
وقطعنا حبل المرساة وبدأ الطوف يتجه نحو الصخور
مرة أخرى ارتفع البحر من تحتنا ورفع كون - تيكى
فى الهواء ، لقد حلت اللحظة العظيمة ، شعرنا
بالاضطراب ولكننا نجونا .

ولوحث بذراعى صائعا :

• هوراه ! • هوراه ! •

ولسكن موجات أخرى لم تلبث أن دهمتنا
واحسست بضربة قوية غاص على أثرها الطوف فى
البحر واندفعت المياه فوقنا ، تشبثت بالحبل بكل
قوتى ، كانت قوة الماء كبيرة جدا واحسست أن ذراعى
كادتتا تنخلعان من جسدى ، ثم مر جبل الماء ، ونحن
لأنزال أحياء •

وعلى الفور اندفعت موجة كبيرة أخرى فوق
الطوف واختفى كون - تيكى تحت البحر ، وضغط
البحر بكل قوته على أجسامنا البشرية الصغيرة ، ولكن
لم نلبث أن صعدنا الى السطح مرة أخرى ، ثم استمرت
الأمواج العاتية تصفعا •

وسمعت صوت كنوت يصيح مبتهجا :

انظروا الى الطوف ! انه لايزال طافيا !

تكسر الصارى ، وانهارت القمرة ، ولكن الضرر
لم يكن بليفا •

وبعد ثوان قذفت بنا الأمواج الى ارتفاع ٢٥ قدما
ثم اختفينا تحت البحر مرة أخرى ، وفى هذه المرة
كانت قوة الماء رهيبية ، واصطدم الطوف بالصخور !
وعندما خرجنا الى السطح ثانية ، شعرت بالحزن
لمنظر كون - تيكى ، لقد تغير الآن تماما ، أصبح كومة
من الحطام !!

رأيت رجلا واحدا الى جانبي ، هيرمان ، كان
منبطحا على سقف القمرة القديمة بلا حراك ، القمرة
تحطمت تماما . . دفة التوجيه مكسورة . . الصارى
مكسور . . أرضية الخيزران التى تكسو سطح الطوف
ممزقة تماما !

شعرت بالخوف ، ولكن تورستين لم يلبث ان
ظهر . . كان معلقا فى بعض الحبال كالحيوان ، وحرك
هيرمان رأسه ، وحاول ان يبتسم .

صحت أنادى الرجال الآخرين :

أين انتم ؟ هل انتم بخير !

سمعت صوت بنجت الهادى :

« نعم .. نحن جميعا على السطح » .

كانوا خلف حطام الخيزران ، ونظرت الى مؤخرة الطوف ، كانت الجذوع ترتطم فى صخرة عالية لاتستطيع أن تعتليها ، وشعرت بالقلق ، ثم جاءت موجات أخرى وزفعتنا فى الهواء مرة أخرى ، ورأيت جلاميد الصخر الأحمر واضحة تحتنا ، فقفز تورستين الى الصخر ، وكاد كنوت أن يتبعه .

ولكنى صحت :

ابقوا على الجذوع !

قفز تورستين عائدا الى حطام الطوف كالقطة .. ثم امتلأ البحر من تحتنا ورفعنا فوق الصخور وهبط كون - تيكى برفق على اللسان الصخرى المتصل بالشاطئ فقفز كنوت الى الصخر وتلاه اريك وبنجت وهيرمان ثم تورستين وأنا .. كان أسوأنا اصابة هو بنجت الذى أصيب فى رأسه ، وأكثرنا حظا اريك الذى احتمى فى حطام القمرة فحتمه من الأمواج .

كان الطوف ملقى داخل الصخور بين برك من
المياه والصخر المبتل ، ورحنا ننقذ بعض معدائنا ،
فأفرغنا القارب المطاطى من الماء وحملناه بأهم المعدات
وسحبناه الى جزء جاف فوق الصخور العالية ، ثم عدنا بالقارب
المعدات فوق بعض الصخور العالية ، وظللنا نفعل ذلك عدة مرات
ثم غادرنا اللسان الصخرى *

عند الطرف الجنوبى من اللسان الصخرى كانت
توجد جزيرة مستطيلة ، وعند الطرف الشمالى توجد
جزيرة أصغر منها ، واخترنا هذه الجزيرة الأخيرة ،
وألقينا نظرة أخيرة حزينة على حطام الطوف ثم بدأنا
نسير فى اتجاه الجزيرة ، سار كنوت فى المقدمة وتلاه
بنجت وهو يدفع أمامه صندوقا ، كان الصندوق يحوى
الموقد وأدوات المطبخ ، وفتح بنجت غطاء الصندوق
وأرأى معداته وقال مزهوا :

سوف نحتاج الى هذه الأشياء فى الجزيرة !
لن أنسى ما حييت هذه اللحظات التى حملتنا الى

الأرض ، عندما وصلت الى الجزيرة خلعت حذائي
وغرست أصابع قدمي في رمل الشاطئ الساخن
الجاف ، ثم مشيت في ظل أشجار النخيل ، ووصلت
الى منتصف الجزيرة الصغيرة ، كانت ثمار جوز الهند
الخضراء مدلاة من الأشجار ، وثمة شجيرات مغطاة
بزهور بيضاء لها رائحة حلوة ، شعرت اننى على وشك
الاغماء ، فجلست على الأرض وغرست أصابعي في
الرمال •

لقد انتهت الرحلة ، ونحن لانزال أحياء ، جئنا
الى جزيرة منعزلة في البحر الجنوبي ، وهى جزيرة
بالغة الجمال •

استلقينا على ظهورنا فوق الأرض ، وأخذنا ننظر
الى أشجار النخيل والطيور ، وتسلق هيرمان شجرة
وجاء ببعض ثمار جوز الهند الخضراء ، فقطعناها
وصببنا لبنها في حلوقنا العطشى ، كان حلوا وباردا •
كنا لانزال نسمع هدير الأمواج ، وكان البحر
هائجاً ، ولكننا لم نهتم ، فقد كنا فوق جزيرة جميلة •
انها الجنة !

الفصل الثامن

أهالى بولينيزيا

كانت جزيرتنا الصغيرة مهجورة لا يعيش فيها
أحد . . . يبلغ عرضها حوالى مائتى ياردة فقط ،
ولم نلبث أن عرفنا كل تفاصيلها .

كنا نشعر بالجوع ، وقررنا أن نعد وليمة .
فجمعنا بعض السراطين من الشاطئ وقطفنا بعض
ثمار جوز الهند الناضجة من أشجار النخيل ، وجمع
كنوت بعض الأخشاب والأعشاب الجافة وأوقدنا ناراً
وطهينا السراطين وأكلناها ، ثم أعددنا القهوة وشربناها
بلبن جوز الهند .

قال كنوت : ان الحياة بديعة على الأرض ، اليس
كذلك يا أولاد ؟

وبعد أن تناولنا طعامنا حاول كنوت وتورستين
إعداد جهاز اللاسلكى .

وقالا :

علينا أن نبعث رسالة الى الرجل الذى فى « راراتونجا » ، يجب أن نخبره بأننا سالمون ، انه ينتظر اشارتنا كل ساعة ، وسوف ينتظر لمدة ٣٦ ساعة ، فاذا لم يسمع منا خلالها ، سوف يتصل بواشنطن ويبلغها ان كون - تيكى قد تحطم .

بذل تورستين وكنوت جهدا كبيرا ، ولكنهما لم يستطيعا ارسال اشارتهما اللاسلكية فى ذلك اليوم فقد كانت الأجهزة مبتلة ، فقاما بنشر الأجهزة فوق الأرض .

وقالا :

سوف تجف سريعا فى الشمس
صنعنا خيمة من شراع كون - تيكى ، وصنعنا لأنفسنا أسرة من سعف النخيل ، ثم دخلنا جميعا الى الخيمة واضطجعنا على الأسرة . كان هيرمان يشكو آلاما فى رقبته وظهره ، وبنجت يعانى من الصداع ، واريك رجلاه تؤلماه ، وكنا جميعا مصابين بجروح

صغيرة ، ولكن فيما عدا ذلك كان كل شيء على ما يرام ،
اننا لم نمان كثيرا نتيجة لتعطيم الطوف ، وما نحن
الآن مستريحون فى خيمتنا ، وأخذنا نتحدث لبعض
الوقت ، ونظرنا الى أعلى فرأينا وجه تيكى المعجوز يطل
علينا فى قماش الشراع فضحكنا بهدوء ، وأسلمنا
أنفسنا للنوم .

استيقظنا فى الصباح التالى عندما بزغت الشمس
فى السماء .

قال بنجت : لقد أمطرت أثناء الليل ، توجد
بركة كبيرة من الماء فى خيمتنا .

ثم اتجه بنجت الى الشاطئ قائلا :

سأحاول صيد بعض الأسماك لاعداد الافطار ،
وتبعناه ، الى البحيرة الضحلة (الهور) المجاورة
للشاطئ كانت بحيرة كبيرة بالغة الجمال ، مياهها
زرقاء صافية تترقرق ، فنزلنا الى البحيرة نسبح
ونلهو ، واصطاد بنجت أسماكا شكلها غريب ، ثم عدنا
وطهيناها .

بعد الافطار حاول تورستين وكنوت تركيب
اللاسلكى مرة أخرى ، ولكن الأجهزة كانت لاتزال
مبتلة .

قال تورستين : يجب أن نرسل رسالة قبل
الساعة العاشرة من مساء اليوم والا فان صديقنا فى
فى « راراتونجا » سوف يبلغ السفارة النرويجيه
وعندئذ سوف يرسلون طائرة للبحث عنا .

ظل رجلا اللاسلكى يعملان طول اليوم لاصلاح
الجهاز ، وجاء الظهر ، وتلاه العصر ، وغربت الشمس
ولايزال اللاسلكى صامتا ، الساعة الآن السابعة . .
فالثامنة . . فالتاسعة . بدأنا نسمع بعض الموسيقى
الخافتة ، ولكن لانزال غير قادرين على ارسال
اشارات لاسلكية ، وشعرنا بالقلق الشديد .

أخذنا ننظر فى ساعاتنا بقلق ، همس أحدهنا
« باق سبع دقائق » ثم « باق خمس دقائق » !

وفجأة سمعنا صوت صديقنا فى « رارا تونجا »
لقد سمعنا عدة كلمات فقط من رسالته ، هذه الكلمات

هى : « لاتوجد طائرة على هذا الجانب من ساموا اننى
واثق » •

صحننا « هذه الرسالة عنا ! » ودهشنا : ما الذى
يحدث ؟ هل أرسلوا بالفعل طائرة لانقاذنا ؟

وأخذ رجلا اللاسلكى يعملان بسرعة ، والعرق
يتصبب على وجهيهما ، وفى النهاية استطاعا ارسال
اشارات •

نادى تورستين على « راراتونجا » ، ولكن أحدا
لم يلتقط الاشارات ، كرر النداء ، ولم يسمعه أحدا ،
وعندئذ وجه تورستين رسالة الى « جميع محطات
الراديو فى العالم » •

وأجابنا صوت خافت ، قال « اسمى بول أنا
أعيش فى كلورادو ، ما اسمك ؟ أين تعيش ؟

أجاب تورستين : هنا كون - تيكى ••• اننا فى
جزيرة قاحلة فى المحيط الهادى •

ويبدو أن بول لم يصدق تورستين ، لقد ظن
انه شخص يريد المزاح ، فلم يرد ، ويثسنا !

وبعث تورستين رسالة أخرى ، وظل يردد
« الجميع سالمون ، الجميع سالمون » الجميع سالمون »
كان يحاول وقف عملية الانقاذ التي لا داعي لها ،
ولكن هذه الرسالة لم يفهمها أحد . فقد أجابنا صوت
ضعيف آخر : اذا كان الجميع سالمين ، فعلام القلق !

كان هذا هو كل شيء . . وأخذنا نلعن ونسب ،
وفجأة سمعنا صديقنا القديم « هال » ، وابتهج
لكوننا أحياء ، ووعد أن يتصل براراتونجا .
وذهبنا الى النوم سعداء .



في اليوم التالي قرر ايريك وهيرمان أن يستكشفا
جزيرة أخرى بالقرب من الصخور .

حذرتهما قاتلا :

احذرا أسماك الانقليس (١) انها قد تصيبكما بالتسمم ، ان لها أسنانا طويلة حادة يمكن أن تمزق ساق الرجل ، انها أخطر من أسماك القرش خدا السكاكين معكما !

وضع الرجلان مدى طويلة في أحزمتهما ، وبدأ جولتهما ، أخذا يسيران فوق الصخور ، وأحيانا يسبحان حتى وصلا الى الجزيرة بسلام وراحا يتجولان فيها حتى وصلا الى نهايتها الضيقة ، وهناك وجدا حطام سفينة اسبانية قديمة ، ثم اخذا يستكشفان الجانب الآخر من الجزيرة ، وبعد ذلك أخذا طريقهما عائدين فوق الصخور .

وفجأة هاجمتها ثمان سمكات انقليس كبيرة فقفزا الى صخرة عالية ، كانت اسماك الانقليس خضراء اللون بها نقط بيضاء . تشببه الحيات الكبيرة ،

(١) نوع من الأسماك السامة .

وضرب الرجلان بمديهما فقطعا رأس احدها وإصابا
الآخرى وتدفق الدم فى البحر فجذبها عدة أسماك قرش ،
وهاجمت القروش أسماك الانقليس ، وعندئذ قفز
اريك وهيرمان الى صخرة أخرى ، وهربا .

فى نفس اليوم ، هاجمتنى سمكة وأنا أسبح
فى الهور ، أمسكت ساقى بأسنانها فسحبت نفسى
من الماء حتى وصلت الى الرمل الجاف ، وعندئذ تخلت
السمكة عن قبضتها واستدارت عائدة الى البحر فأمسكت
بحفنة من الطوب وألقيتها وراءها .

كنا سعداء فى جزيرتنا ، ولكن لا يمكننا بالطبع
أن نقضى هنا بقية حياتنا ، بعد أسبوع واحد بدأنا
نفكر فى العودة الى المدنية ، قررنا أن نبحر الى جزيرة
أخرى ، كنا نريد العثور على جزيرة بها ناس ، وكان
« كون - تيكى » قد جنح فى وسط الصخور فوق
أرض جافة ، وحاولنا أن نحرك حطامه الى الهور ،
ورحنا نجذب ونُدفع ، ولكننا لم نستطع أن نحركه .
ومرت أيام أخرى ، وذات صباح شاهدنا شراعا

أبيض على صفحة الهور ، وسرعان ما ظهر خلفه شراع آخر ، وأخذ الشراعان يكبران كأننا يتقدمان نحونا . فأحضرنا أعلامنا وأخذنا نلوح بها .

اقترب أحد الشراعين الى مسافة قريبة جدا ، كان زورقا (كنو) من الطراز البولينيى يقف على ظهره رجلان ، كان الرجلان يتفرسان فينا ، لوحنا لهما بأيدينا ، ولوحا هما لنا ، وحييناهما بما نعرف من كلمات بولينيزية فرددا كلماتنا ، وأخذا يصيحان فى دهشة .

قفز أحد الرجلين من الزورق وراح يجذبه وراءه فى الماء الضحل فى مواجهتنا ، كان الرجلان يرتديان ملابس بيضاء ولكن لونهما أسمر ، وأخذا يتقدمان نحونا فى حذر . فابتسمنا لهما وتقدمنا نصافحهما ، وعندئذ بدت عليهما معالم السعادة .

ظن الرجلان اننا نتحدث البولينيى ، لأننا حينئذ هما ، فطلقا يتحدثان الينا باللغة البولينيى وظلا يتحدثان بسرعة كبيرة ولمدة طويلة ، وعندما

رأيا اننا لا نفهم ، ضحكا ، واثارا الى الزورق الآخر
الذى كان قد اقترب بدوره .

فى الزورق الآخر كان هناك ثلاثة رجال أحدهم
يتحدث قليلا من الفرنسية ، قال : « توجد جزيرة
وراء الصخور ، وتوجد قرية فى الجزيرة ، رأينا من
القرية النار التى تشعلونها ، شعرنا بدهشة شديدة
لم نكن نفهم ، هناك ممر واحد عبر الصخور ، هذا
الممر يمر بقريتنا ويدور حولها ثم يؤدي الى كل الجزر
الأخرى ، لم تأت أى سفينة الى هذا الممر من وقت
طويل ، كيف استطعتم انتم الوصول الى هنا ؟

لم يكن البولينيزيون بالطبع قد رأوا كون
- تيكى ولذا فقد دهشوا لرؤية النار ، من الذى
أشعلها ؟ لابد ان الجزيرة مسكونة بالاشباح !

وبعد ذلك حدث ان انجرف جزء من صندوق
خاص بنا عبر الهور الى القرية ، وكان فى القرية
شخصان يعرفان الحروف اللاتينية ، فقرأ عليه
اسم « تيكى » Tiki مكتوبا بحروف سوداء

كبيرة على الخشب ، وعندئذ تأكد البولينيزيون ان
المسألة فيها أشباح ، اذ ان تيكي هو جدهم الأول ،
انه الرجل الذى بدأ جنسهم ، انهم جميعا يعرفون
ذلك . وبعد ذلك أخذت تطفو على سطح الهور علب
الخبز والسجائر والبن ، فتأكد البولينيزيون انه لابد
ان تكون هناك سفينة قد تحطمت على الصخور ، وأمر
زعيم القرية بارسال هذين الزورقين للبحث عن الرجال
المفقودين .

سألنا البولينيزيون :

لماذا « تيكي » على الصندوق ؟

أخذنا نشرح :

« كون - تيكي اسم سفينتنا ، والحطام الموجود
على الصخور حطام سفينتنا لقد اصطدمنا بالصخور ،
ولكننا جميعا سالمون » .

دهش اصداقائنا الجدد ، وحاولوا اصطحابنا الى
القرية فى زورقيهم ، ولكننا شسكروناهم ورفضنا

وافهمناهم اننا نريد تخلص كون - تيكي من
الصخور .

قال البولينيزيون :

هذا غير ممكن ! يجب أن تأتوا معنا ، امرنا
الرئيس أن نحضركم الى القرية .

وبعد مناقشة ، ذهب بنجت مع البولينيبيين .
فى اليوم التالى شاهدنا عددا كبيرا من الاشرعة
البيضاء تأتى من بعيد . واخذت الزوارق تقترب
وتقترب ، وراينا بنجت فى الزورق الاول كان يلوح
بقبعته وصاح : الرئيس معى !

ووصل الجميع الى الشاطئ حيث نقف ، وقدمنا
بنجت الى الرئيس وسط مظاهر ترحيب بالغة ، وقدم
الرئيس الينا . كان اسمه : تبيورا - يارى ترى -
فاتاو .

قال الرئيس :

يمكنكم أن تناودونى « تيكا » .

كان تيكا بولينيزيا طويل القامة لامع العينين .
وكان رئيسا لجزيرتي رارويا وتاكوم ، وفى صباح
ذهب الى المدرسة فى تاهيتى ، وكان يتحدث الفرنسية
ويستطيع أن يقرأ ويكتب .

قال تيكا : ثلاث سفن أجنبية فقط جاءت الى
رارويا خلال السنوات العشر الماضية ولكن تأتيننا
سفينة من تاهيتى بانتظام .

وأبلغنى بنجت : لا توجد مدارس فى الجزيرة ،
ولا توجد اذاعة ، ولا يعيش رجال بيض فى رارويا .
ولكن ١٢٠ بولينيزيا هناك يستعدون للترحيب بنا !
وأراد الرئيس أن يرى كون - تيكي ، ولذا أخذنا
نخوض فى المياه الى مكان الطوف مع الرئيس وجمهرة
الاهالى .

صاح احد الاهالى :

هذا ليس قارباً ! انه باى - باى !

وردد الجمع كلمته : باى - باى . باى -
باى !

وصعدوا على سطح الطوف ، وراحوا يجرون هنا وهناك كأطفال مبتهجين ، وتحسسوا جذوع البلزا والحيزران والحبال ، وكان الرئيس مبتهجا كذلك .

ثم عاد الرئيس وقال : ان « تيكي » ليس قارباً ، أنه باى - باى !

وفهمنا طبعاً أن « باى - باى » معناها « طوف » باللغة البولينية .

وأضاف الرئيس : لا توجد باى - بايات الآن !

وأعجب جميع الرجال بجذوع البلزا ، ولكنهم لم يعجبوا بالحبال ، **قالوا : « ان مثل هذه الحبال لا تدوم مدة طويلة . . ان الماء المالح والشمس يجعلانها تهترىء بسرعة »** وأرونا فخورين بحبالهم . هم ، وكانت بالفعل أقوى من حبالنا كثيراً ، فهي مصنوعة من ألياف نخيل جوز الهند ، **وقالوا : « ان حبالنا يمكن أن تعبش فى البحر خمس سنوات » .**

وعدنا خائضين فى المياه جزيرتنا الصغيرة

ثم اجتمعنا جميعا وأسمينا الجزيرة « كون - تيكى »
فقد كان من البسهل علينا جميعا أن ننطق هذا الاسم ،
ولكن أصدقاءنا السخري لم يستطيعوا نطق أسمائنا •

قلت لهم : تستطيعون ان تنادوني « تيراي -
ماتياتا » •• وكان رئيس تاهيتى قد أعطانى هذا
الاسم ، فابتهجوا جميعا •

أخذنا نحكى لهم بعض ما حدث لنا فى الرحلة ،
وأثارتهم بصفة خاصة مغامراتنا مع أسماك القرش ،
وأريناهم صور الأسماك التى رسمناها فعرفوها كلها
وأخبرونا بأسمائها ، ولكنهم لم يكونوا قد رأوا أو
سمعوا عن الحوت •

وفى المساء جلسنا نستمع الى الراديو وابتهج
البولينيزيون كثيرا بهذا الجهاز ، وقاموا يرقصون على
موسيقى مذاعة من أمريكا ، ودهشنا !

وفى تلك الليلة نمنا جميعا حول النار سويا ••

فى الصباح التالى ، كان زئير الأمواج على الصخور

عاليا جدا ، والبحر شديد الهياج ، والرياح تهب بقوة .

وقال الرئيس : ان تيكى سيأتى الى الشاطئ اليوم . . سكيون المد عاليا !

حوالى الساعة الحادية عشرة بدأت المياه تعلو أمامنا وأخذت تملأ الهور الذى بدا كحمام سباحة يجرى ملؤه بالماء ، وارتفع البحر حول الجزيرة من جميع الأركان ، وبدأ كون - تيكى يتحرك ، استمر البحر يعلو ويعلو فبدانا نشعر بالقلق .

وقلت فى نفسى :

— « ان المحيط كله يأتى إلينا ! »

داركون - تيكى حول نفسه ، وجنح نحو بعض

الصخور .

قفز بعض الأهالى الى البحر وعاموا الى الطوف وتبعهم كنوت واريك ، أمسك البولينيزيون بالحبال وحاولوا ايقاف الطوف ولكن لم تكن لديهم خبرة به فجرهم كون - تيكى معه وهو يطفو فوق الصخور ،

ووصل الى الهور ، وهنا استطاع البولينيزيون ربط
أحد جبال الطوف فى شجرة جوز هند على الشاطئ.
ثم جروه بعد ذلك الى الشاطئ .

وبعد ذلك أبلغنا البولينيزيون انهم يجب أن
يعودوا الآن الى قريتهم لأن « هناك ولدا صغيرا مريضا
جدا لديه خراج كبير فى رأسه انه يموت » .

كان لدينا بعض البنسلين ، وفكرنا أن البنسلين
قد يشفيه ، ولذا ذهب بنجت وهيرمان مع البولينييين
لرؤية الولد .

خلال اليومين التاليين كنا نحن الأربعة : اريك
وكنوت وتورستين وأنا وحيددين فى جزيرة كون -
تيكى . وفى اليوم الثانى سبحنا تحت الطوف
وفحصنا الجذوع ، كانت الجذوع فى حالة طيبة جدا
ليس فيها سوى عطب يسير ولم ينقطع سوى أربعة
جبال ، فنظفنا سطح الطوف ، وأصلحنا القمرة ،
وخيطنا الشراع وعندئذ بدا كون - تيكى الفخور فى
حالة أحسن جدا .

وفيما بعد من نفس اليوم عاد البولينيزيون
ليأخذونا • الى قريرتهم •

وكان معهم هيرمان وبنجت اللذان قالا لنا :

ان الأهالى يعدون وليمة عظيمة فى القرية •

ركبنا فى زوارقهم وأبحرنا عبر الهور ، كان عرض
الهور سبعة أميال ، وودعنا جزيرة كون - تيكى ونحن
نشعر بالحزن ، ولكن لم تلبث أن ظهرت أمامنا جزر
أكبر ، وكان الدخان يتصاعد من أحدهما ، يأتى من
أكواخ متناثرة بين أشجار النخيل •

رسونا على هذه الجزيرة ، ولكن القرية كانت
تبدو ميتة ، لم نشاهد أحدا •

تساءلنا باستغراب :

— « أين الناس ؟ » ولكن كان هناك فى الواقع
رجلان يقفان فى انتظارنا وراء بعض الصخور أحدهما
طويل ونحيف والآخر قصير وسمين ، عرفنا الأول على
الفور انه الرئيس تيكى ، أما الآخر فكان مساعده
« توبوهو » •

أحببنا في « توبوهو » ابتسامته الودية ، وبالرغم من انه لم يكن في مثل ذكاء « تيكا » الا انه كان شخصا مميزا جدا ، كان يبدو كرئيس بولينيري حقيقي ، والواقع انه كان الرئيس الحقيقي للجزيرة الذي يفعل كل شيء ، ولكن « تيكا » كان يستطيع أن يعد الأرقام ويكتب ويتحدث الفرنسية ، في حين أن « توبوهو » لم يكن يعرف هذه الأشياء ، لذلك فقد جعلوا « تيكا » رئيسا ، وجعلوا « توبوهو » مساعدا للرئيس .

قال « تيكا » :

— سوف نسير معا الى مكان الاجتماع .

سار هيرمان في المقدمة حاملا العلم ، وسرت خلفه بين الرئيس ومساعده .

كانت بعض أكواخ القرية قديمة وجميلة ، والبعض حديث ، ولكن الأكواخ الحديثة سيئة البناء وخشنة المظهر ، وكان هناك بيت كبير يقف وحيدا بين أشجار النخيل . انه دار الاجتماعات الجديدة في

القرية ، فدخلنا الى هناك من باب خلفى صغير ، ونفذنا من داخل البناء الى الخارج مرة أخرى حيث وقفنا فوق بعض السلالم . .

كان جمع غفير من الناس قد تجمعوا أسفل السلالم . كانوا نساء وأطفالا ، عجائزا وشبانا ، ان القرية كلها تقريبا جاءت للترحيب بنا . .

وأخذ أهل القرية ينشدون « المارسييليز » ، النشيد الوطنى الفرنسى ، لأنه الجزيرة تابعة لفرنسا ، ولما كان تيكا يعرف الكلمات لذلك كان يقود الغناء ، وكان العلمان الفرنسى والنرويجى مرفوعين فى مقدمة السلالم ، ثم انسحب « تيكا » بهدوء حيث وقف بعيدا ، وتقدم « توبوهو » السمين ، وعمل اشارة ، فبدأ الجمهور يغنى أغنية أخرى ، هذه المرة بالبولينيزية .

كانت موسيقاها جذابة وبسيطة وكلماتها تقول :

- « يوم سعيد ، يا تيراي ماتياتا أنت ورجالك ، لقد عبرتم البحر على « باى - باى » وجئتم الى رارويا . . نعم يوم سعيد . . نحن نأمل أن تقيموا معنا لمدة طويلة

.. وتشاركوننا الأفكار حتى نصبح معا دائما ، وعندما
ترحلون سوف نتذكركم . يوم سعيد .. !

طلبنا منهم أن يغنوا الأغنية مرة أخرى فأخذوا
يرددونها عدة مرات ، ثم طلب منى « توبوهو » أن
أتحدث الى الجمع .

**أخذت أتحدث بالفرنسية و « تيكا » يترجم
كلماتي :**

« لقد جئت الى جزر البحر الجنوبي منذ عدة
سنوات ، وسمعت عن أول رئيس لكم « تيكي » ..
وأبلغنى رجل عجوز أن « تيكي » أحضر معه أجدادكم
من بلد غامض غير معروف ، لم يكن يعرف اسم هذا
البلد ، ولم يكن هناك أحد يعرف اسم البلد ، ولكننا
نعرف أن رئيسا عظيما كان يحكم يوما بلدا اسمه
بيرو ، كان اسمه « تيكي » ، وبعد مدة طويلة اختفى
تيكى ورجاله من بيرو ، أبحروا على « باى بايات » ،
كبيرة .. أين ذهبوا ؟ لا أحد يعرف ! وفكرنا فى أن
تيكى أبحر من بيرو الى جزركم هذه ، ان الرجلين

ميين « تيكي » هما نفس الشخص ولكن لا أحد
كان يصدقنا . قال الناس ان هذا مستحيل . ان
البأى - بأى لا يمكنه أن يجتاز المحيط الهادى ، ولذلك
فقد أبحرنا من ييرو وعبرنا المحيط على بأى - بأى .
ان ذلك يمكن القيام به ! » .

بعد انتهاء خطبتي تقدم « توبوهو » الى الأمام
وأخذ يتحدث الى الجمهور ، كان يتحدث بسرعة كبيرة ،
ولم نفهم منه شيئا ، ولكن الجمهور كان يتجاوب
ببهجة كبيرة .

وترجم لنا « تيكا » ما قاله « توبوهو » : ان
أجدادى كانوا يتكلمون عن تيكي ، ثم جاء رجال بيض
وقالوا ان كل الحكايات عن تيكي كذب فى كذب ،
والآن يأتى رجال بيض آخرون ويقولون ان أجدادى
كانوا على حق ، كانوا يتحدثون الصدق ، تيكي كان
رجلا حقيقيا ، كان يعيش مثلنا ، ولكنه ميت الآن ، انه
يعيش فى السماء » .

كانوا يظنون أن تيكي اله ، فشرحت سريعا
للجمهور :

— نعم .. تيكي كان يعيش ، وهو الآن ميت ،
ولكن ربما لا يكون الآن فى السماء . كان تيكي رئيسا
عظيما ، ولكن ربما لا يكون الآن فى السماء .

كان الجميع سعداء ، كانوا يتصايحون « تيكي
عاش » ، ثم تقدم ثلاثة شيوخ عجائز وصافحونا ،
وبعد ذلك بدأ جميع الموجودين يتقدمون لمصافحتنا
واحدا بعد الآخر .

وبعد ذلك بدأت الوليمة الكبيرة . أعدوا مائدة
طويلة لنجلس عليها نحن والرئيسان ، وكانت فتيات
القرية يحضرن ألوانا رائعة من الطعام وأخريات يقمن
بترتيب المائدة ، وغيرهن يضعن أكاليل الزهور حول
أعناقنا ، وتيجان أصفر من الزهور فوق رؤوسنا
وأكلنا دجاجا وبطا وخنازير مشوية ، كما أكلنا سمكا
على الطريقة البولينية ، وأصنافا كثيرة أخرى من
الطعام وكان الرجال يغنون والفتيات يرقصن حول
المائدة وضحكنا كثيرا ومتعنا أنفسنا ، وكذلك فعل
الرئيسان ..

وبعد الأكل أدى الشبان والفتيات رقصات
بولينيزية تحت أشجار النخيل ، وأصبح الجميع أكثر
مرحاً وسعادة .

ثم غربت الشمس فوق المحيط الهادى وساد
الظلام ، ولكن الليل كان أكثر إبهاجا فى هذه الجزيرة
النائية فى البحر الجنوبى ، فقد تلالأت السماء بالنجوم
الساطعة ، وكانت أشجار النخيل تتمايل برفق مع
النسيم ، وكان الهواء معتدلا ورائحة الزهور زكية . .

قال تيكّا :

هذه أول وليمة نقيمها لرجال بيض . . انها
وليمة طيبة !

صارت الموسيقى أكثر ارتفاعا ، والرقصات أكثر
سرعة ، وتقدمت فتاة جميلة نحو هيرمان ومدت اليه
يدها .

همست فى أذنه :

قم وارقص معها انك تستطيع أن ترقص
جيذا !

قفز هيرمان وراح يرقص مع الفتاة ، فابتهج الجميع وأخذوا يشجعونهما ، ثم قام بنجت وتورستين واشتركا فى الرقصة ، وقمت أنا أيضا ورقصت وأخذ « توبوهو » يضحك عاليا من أعماق قلبه حتى كاد يقع على الأرض .

استمر الاحتفال طوال الليل تقريبا .

ثم صافحنا جميع الحاضرين وعددهم ١٢٧ شخصا وذهبنا للنوم . نمنا فى غرفة فى بيت الاجتماعات وكانوا قد نصبوا لنا ستة أسرة على طول حائط واحد ، علقنا زهورنا فوق الأسرة ، وأخذنا نتمتع برائحتهما الزكية ولم نلبث أن رحنا فى النوم .



فى اليوم التالى اشتد المرض على الولد الذى يعانى من الخراج ، كان الخراج كبيرا فى حجم قبضة اليد وحرارة الولد شديدة الارتفاع ، شعرنا بالقلق ، ولم نجرؤ أن نعطيه مزيدا من البنسلين . ولكن كان لابد أن نفعل شيئا فقام كنوت وتورستين بتركيب جهاز

اللاسلكي وأخبرا صديقينا ، هال وفرانك ، بالمشكلة التي نواجهها ، وقام فرانك بالاتصال تليفونيا بطبيب في لوس انجيلوس ، وأبلغ الطبيب عن الخراج الكبير والحرارة التي يعانيها الولد ، وطلب منه المشورة ، ثم أبلغنا لاسلكيا برسالة الطبيب .

طلبنا سكيننا حادا وماء مغليا ، أخذت أم الولد تبكي وتصيح عندما رأت السكين ، وكذلك بكى وصاح كثيرون آخرون ، كل فرد كان يشعر بالتوتر والخطر ، وقمنا نحن بقص شعر رأس الولد ، ثم فتحنا الخراج بلطف ، فسال السم من الجرح ، وعندئذ طهرنا الجرح ، وبدأنا في اعطاء الولد جرعات منتظمة من البنسلين ، فأخذت حرارته تهبط بالتدريج ، وشفى الخراج ، وبعد أسبوع كان يلعب مع الأولاد الآخرين .

بعد ذلك ، بدأ جميع الناس تقريبا يقولون انهم مرضى ، كل فرد يريد أدوية ، وبالطبع فان معظمهم كانوا على خير ما يرام ، ولكننا أعطيناهم أشياء مختلفة وبالرغم من أنها ليست أدوية الا انها أسعدتهم !

بعد أيام قليلة ، أقيمت حفلة صغيرة أخرى ،
بمناسبة منحنا شرف المواطنة فى جزيرة « رارويا »
واعطائنا أسماء بولينيزية ، وكان هناك المزيد من الغناء
والرقص .

ثم حدث أن تلقينا ذات مساء رسالة لاسلكية من
صديقنا فى « راراتونجا » يقول فيها :

« ان الحكومة الفرنسية قد أرسلت السفينة
« تامارا » لأخذكم الى تاهيتى . »

وهكذا انتهت زيارتنا لرارويا ، شعرنا بالحزن ،
واقبل جميع سكان القرية الى الشاطئ لتوديعنا ،
كان « توبوهو » يسير فى وسط الجمع ممسكا بيد
الولد الصغير الذى شفى من الخراج ، وكان الاثنان
يبكيان ، وكذلك كانت هناك دموع فى عيون الجميع ،
فهم سوف يفقدون ستة أصدقاء ، ونحن سوف نفقد
١٢٧ صديقا .

وتذكرنا كلمات أغنيتهم « وعندما ترحلون سوف
نتذكركم .. يوم سعيد ! » .

قطرت « تامارا » الطوف « كون - تيكى »
خلفها ، وأبحرنا من رارويا فوصلنا الى تاهيتى بعد
أربعة أيام ، أخذنا نقرب من الجزيرة فى ببطء ، وأصبح
فى امكاننا رؤية جبالها الزرق وتلالها الخضراء ، ثم
ظهرت أشجار النخيل فى الوديان ، وكان الشاطئ فى
لون الذهب .

مردنا عبر فتحة فى الصخور ، ودخلنا ميناء
« بابيت » . . كان فى امكاننا رؤية صخور حمراء كثيرة
بين الأشجار ، وبابيت هى عاصمة تاهيتى ، وهى مركز
حكومات الجزيرة والحركة التجارية ، وهى أيضا مدينة
للمتعة .

كان أهالى تاهيتى ينتظرون على الشاطئ لرؤية
كون - تيكى

وصاحوا عندما شاهدوه :

« هذا هو الباي - باى الذى جاء من
أمريكا » .

وتقدمت فتاة بولينيزية صغيرة وقدمت لنا اكليلًا
كبيرًا من الزهور البرية ، وكذلك علقت فتيات أخريات
زهورا حول أعناقنا ورحبوا بنا في تاهيتي . . . أجمل
جزر البحار الجنوبية . كان الناس ودودين للغاية ،
وجرى لنا استقبال في القصر ، وأقيمت لنا مأدبة
حضرها الرئيس ، ودعينا إلى حفلات كثيرة

أمضينا وقتًا سعيدًا في تاهيتي ، واستحممتا في
هور الجزيرة ، وتسلقنا جبالها ، ورقصنا على الحشائش
الخضراء تحت أشجار النخيل ، ومرت الأيام وتلتها
الأسابيع .

ثم وصلتنا رسالة من النرويج : ان السفينة
« ثور - ١ » أبحرت إلى تاهيتي لتأخذكم إلى
أمريكا .

ووصلت السفينة ذات صباح ، وتم رفع
كون - تيكى فوق ظهرها ، وتزاحم حولنا أناس سمر
وبيض وأعطونا زهورا .



رئيس تاهيتي الذي أطلق على ثور هايردال اسم
ماتياتا ..

قال الرئيس :

« ألقوا الزهور فى الهور حتى تعودا يوما ما الى
تاهيتى مرة أخرى ! » .

ودارت محركات السفينة ، وتحركت بنا من
تاهيتى ، وسرعان ما اختفت الصخور الحمر وراء أشجار
النخيل ، ثم اختفت الأشجار نفسها ، وتضاءلت
الجزيرة .

كانت الأمواج تتكسر فى البحر الأزرق ولكن لم
يكن فى إمكاننا أن نلمسها بأيدينا ، فلم نعد الآن فوق
الطوف ، اننا فى سفينة تنقلنا عائدین الى الحضارة .

وهانحن الستة أحياء نشعر بالامتنان واقفين فوق
سطح السفينة الكبيرة الى جانب تسعة جذوع كبيرة
من أخشاب البلزا ، وثمانية ستة أكاليل من الزهر الأبيض
تتهادى فوق سطح المياه الرقراقة ! . .

فهرس

الموضوع	صفحة
المؤلف	٧
الفصل الأول: كيف ولدت الفكرة	١١
الفصل الثاني: الاستعداد للرحلة	٢٧
الفصل الثالث: إلى أمريكا الجنوبية	٥٥
الفصل الرابع: عبر المحيط الهادى (١)	١٨٥
الفصل الخامس: فى منتصف الطريق	١١١
الفصل السادس: عبر المحيط الهادى (٢)	١٣٥
الفصل السابع: جزر البحر الجنوبى	١٨١
الفصل الثامن: أهالى بولينيزيا	٢١٥

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٣٢ / ١٠ / ١٩٩٩

I.S.B.N 977 - 01 - 6299 - x



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف
ولا حدود ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهى إليه.. هكذا
تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر في تقديم
أزهار المعرفة للجميع. للطفل. للشاب. للأسرة كلها. تجربة
مصرية خالصة يعم فيضها ويشع نورها عبر الدنيا ويشهد
لها العالم بالخصوصية وما زال الحلم يخطو ويكبر
ويتعاضد وما زلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل
أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد
بأن مصر كانت وما زالت وستظل وطن الفكر المتحرر والفن
المبدع والحضارة المتجددة.

سوزان مبارك



١٠٠ قرش

مكتبة الأسرة
مهرجان القراءة للجميع